الدكتور :حكيم حلاب
د: محمد سنينة
د: عتيقة جعيجع

الفكر الإجتماعي و التنظيمي في عصر النهضة العربية

أعجبني

الإيداع القانوني : 2025
9 789931 409656

دار النشر للطباعة والفنون - أعجبني -
حي 700 ولاية المسيلة .
مؤسسها الصحفي والمصمم :عبد الرشيد طوينة
الهاتف : 0665.482.516
البريد الإلكتروني : ejmrt15@gmail.com

دار النشر للطباعة والفنون - أعجبني -
حي 700 ولاية المسيلة .
مؤسسها الصحفي والمصمم :عبد الرشيد طوينة
الهاتف : 0665.482.516
البريد الإلكتروني : ejmrt15@gmail.com
عنوان الكتاب :الفكر الإجتماعي و التنظيمي في عصر النهضة العربية
عمل مشترك لـ
الدكتور :حكيم حلاب ،د: محمد سنينة ،د: عتيقة جعيجع.
عدد الصفحات : 160

الإيداع القانوني : 2025

9789931409656

جميع الحقوق محفوظة ، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أونقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أوميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ ، أوالتسجيل ، أو التخزين أوالاسترجاع ، دون إذن خطي من الناشر في المدة المحدد بالعقد مع المؤلفين.

الفكر الاجتماعي والتنظيمي في عصر النهضة العربية

الدكتور: حلاب حكيم **الدكتور: سنينة محمد** **الدكتورة: جعيجع عتيقة**

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يمثل الفكر الاجتماعي عقل المجتمع ذلك لأنه يبرز العوامل المعرفية والمعلوماتية للحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها ومجالاتها, حيث تتجسد في دوره المحوري في فهم الإنسان داخل مجتمعه، وتحليل العلاقات الاجتماعية، والبحث في أسباب الظواهر الاجتماعية وكيفية تطورها وتأثيرها على الأفراد والجماعات. ومن أبرز الجوانب التي تُظهر أهمية الفكر الاجتماعي, باعتباره أدات تساعد الفكر الاجتماعي في تفسير الظواهر التي تحدث داخل المجتمعات مثل الفقر، الجريمة، التمييز، الزواج، التعليم... إلخ، ومن خلال تحليل الأسباب والعوامل المؤثرة فيها, يسهم في اقتراح حلول علمية وعملية للمشكلات الاجتماعية، مما يساعد في تطوير السياسات العامة وتحسين جودة الحياة, وكذلك يفسّر كيف ولماذا تتغير القيم والعادات والتقاليد في المجتمع مع الزمن، ويساعد على التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية, ويعزز الفكر الاجتماعي الوعي بالقضايا العامة والمسؤولية الجماعية، ويشجع على التفكير النقدي والمشاركة المجتمعية, ويدرس الفكر الاجتماعي العلاقات بين الأفراد والجماعات، مما يساهم في تقوية التفاهم والتسامح والتعاون داخل المجتمع, من خلال تحليل بني4 القوة والسلطة والتمييز، يدفع الفكر الاجتماعي نحو تحقيق المساواة وحقوق الإنسان.

مدخل:

أولا: مفهوم ودلالات الفكر الاجتماعي:

هو الفكر الذي يتضمن كل تلك الأفكار التي لدى الشخص لتبرير حقيقة الانتماء إلى مجتمع معين، وبهذا تتم دراسة الفكر الاجتماعي من قبل العديد من التخصصات المتنوعة، على سبيل المثال: علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والفلسفة، والتاريخ.[1] يمكن القول بأنه يمثل محصلة التفكير المشترك لأبناء المجتمع في المعضلات التي يواجهونها، وكذلك يتمثل في وسائل وطرق تحليل هذه المشكلات والتغلب عليها.[2] يعد الفكر الاجتماعي ثمرة العقل البشري، ويتأثر بالمؤثرات التي تتعلق بتكوين هذا العقل ولا ينفصل هذا الفكر عن ماضيه، لذلك نرى المفكرين المعاصرين يعرضون للفكر الاجتماعي باعتباره وحدة متماسكة، بدءًا من المجتمعات القديمة وحتى المجتمعات المعاصرة والحديثة. أبرز رواد الفكر الاجتماعي من أبرز رواد هذا الفكر: أفلاطون: كان أفلاطون أول من بذل جهدًا لدراسة كيفية عمل المجتمع وكيفية تحسينه، وتلخصت تلك الجهود في عدة كتابات منهاLa República ، إذ حلل وفصَّل فيه القطاعات المتنوعة والتي شكلت مجتمع اللحظة، وحاول فيما بعد تصميم نظام تم دمجهم فيه على نحو كامل، وبالتالي أراد تحقيق أقصى قدر من الكفاءة لبلده، من خلال تحليل عقلاني. أرسطو: وهو تلميذ أفلاطون، لذلك فقد عزم أن يكمل عمل أستاذه على

[1]/ احمد سليم بدوي: **التفكير الاجتماعي**, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, 2001, ص, 125.

[2]/ المرجع نفسه, ص, 126.

هيكل المجتمع بدلًا من محاولة تصميم نظام مثالي، وبالتالي فإن منهج أرسطو في هذا العمل تلخص في تحليل المجتمع اليوناني في مختلف الطبقات الموجودة والتفاعل بينهما، وبهذا فقد حاول أن يفهم سبب وجود الأشياء بأسلوب معين. القضايا التي اهتم بها الفكر الاجتماعي كان الفكر الاجتماعي عبر التاريخ مسؤولًا عن عدة قضايا مركزية، وحتى يومنا هذا فلا تزال تلك القضايا هي نفسها إلى حدٍّ ما، ومنها: المجتمع المثالي تتلخص هذه القضية في معرفة ما هو النموذج المثالي للمجتمع، وكيف يمكننا تحقيقه، ارتكازًا على أفكار سياسية ومعتقدات وآراء لكل منها، فتوجد عدة آراء في هذا المجال. ظهور المجتمعات السبب وراء ظهور المجتمعات المنظمة الأولى يُعد مسألة تثير اهتمام المفكرين الاجتماعيين، إذ يوجد عدد من الآراء المتعارضة بخصوص هذه النقطة. تأثير المجتمع على الناس أما في فترة ما بعد الحداثة فقد ركز المفكرون الاجتماعيون اهتمامهم بشأن آلية تأثير المجتمع على طريقة التفكير، إذ ينصب هذا المجال في صلب عمل بعض التخصصات مثل: علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع. التطور التاريخي للفكر الاجتماعي مرَّ الفكر الاجتماعي عبر التاريخ بمراحل تطور متعددة، وفيما يلي بيان لتلك المراحل: في الحضارات القديمة إن المجتمعات التاريخية القديمة هي تلك التي انتقلت من الترحال وحياة عدم الاستقرار إلى الاستقرار والتنظيم الاجتماعي، فحازت على الخبرات الاجتماعية والتطور في النواحي التقنية والفنية، وأسفرت عن آثار مادية وحضارية وكانت لها فلسفة اجتماعية خاصة، ومن تلك الحضارات القديمة: الحضارة الفرعونية: إذا حللنا النظام الذي كان مطبقًا في هذه الحضارة؛

فسوف نرى بأن البناء الاجتماعي لها كان يعتمد على تقسيم طبقي، ففي قمة هذا البناء الطبقي يكون الفراعنة، ثم طبقة الكهنة، ثم طبقة قوات الجيش، ثم طبقة الحرفيين. الحضارة الصينية: اختلفت في الفكر الاجتماعي الصيني القديم عدة توجهات متنافسة، ومن أهمها الكونفوشيوسية والقانونية والتاوية والموتستية. الحضارة اليونانية: حسب قول الكثير من مؤرخي الفكر اليوناني فإن الفيلسوف الإغريقي سقراط هو أول من وجه الفكر الإنساني المنظم للشؤون الاجتماعية للشعب، وهو الذي ينتمي إليه الفكر الإنساني لأنه أول من أسس التأمل الفلسفي في الطبيعة، وهو الذي نادى بالمعرفة الخالصة والخالية من عيوب الميتافيزيقا. الفكر الاجتماعي عند المسلمين أدّى ظهور الإسلام لإفساح المجال للباحثين والمفكرين المسلمين في باب الاجتهاد الفكري، وحازت الأبحاث الاجتماعية في ذلك الوقت على العناية. الفكر الاجتماعي في القرنين السابع عشر والثامن عشر إن الفكر الاجتماعي في هذه الفترة أدى في المسائل الحياتية بعد ابن خلدون إلى ضبط بعض الآراء والأفكار المثالية، ومن أمثلة هذا التفكير (كتاب اليوتوبيا لتوماس مور) ويُعنى بـ"اليوتوبيا" البلد الذي لا وجود له إلا في الخيال

ثانيا: الفكر الاجتماعي النهضوي:

يشير إلى مجموعة الأفكار والنظريات الاجتماعية التي ظهرت في العالم العربي خلال فترة النهضة العربية، والتي امتدت بشكل عام من منتصف القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين. كانت هذه الفترة حافلة بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية، وكان هناك سعي حثيث لفهم هذه التحولات والتفاعل معها.

يمكن تلخيص أهم ملامح الفكر الاجتماعي النهضوي العربي في النقاط التالية:

- **التأثر بالفكر الغربي:** شهدت هذه الفترة انفتاحاً على الأفكار والنظريات الاجتماعية الغربية، مثل مفاهيم التقدم، القومية، الليبرالية، والاشتراكية. تم ترجمة العديد من الأعمال الغربية الهامة، مما أثر في طريقة تفكير المثقفين العرب في مجتمعاتهم.
- **محاولة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة:** لم يكن تبني الأفكار الغربية يتم بشكل كامل، بل كان هناك سعي دائم للتوفيق بين هذه الأفكار والقيم والتقاليد العربية والإسلامية. كان السؤال المركزي هو كيف يمكن للمجتمعات العربية أن تنهض وتتطور دون فقدان هويتها وخصوصيتها الثقافية.
- **التركيز على قضايا الإصلاح الاجتماعي والسياسي:**اهتم المفكرون النهضويون بقضايا مثل التعليم، دور المرأة، العدالة الاجتماعية، الحكم الرشيد، والوحدة العربية.

كانت هناك محاولات جادة لتحليل المشكلات التي تواجه المجتمعات العربية واقتراح حلول لها.

- **ظهور مفاهيم جديدة:** تطورت مفاهيم اجتماعية وسياسية جديدة في هذه الفترة، مثل مفهوم "الأمة العربية" وضرورة وحدتها، وأهمية "الوطنية" والإصلاح السياسي.
- **دور المثقفين والصحافة:**لعب المثقفون والصحافة دوراً حيوياً في نشر الأفكار الجديدة وتوعية الجماهير بالقضايا الاجتماعية والسياسية. ظهرت العديد من الصحف والمجلات التي كانت بمثابة منابر للنقاش والتعبير عن الآراء المختلفة.

من أبرز رواد الفكر الاجتماعي النهضوي العربي يمكن ذكر أسماء مثل:

- **رفاعة الطهطاوي:** رائد من رواد التنوير، اهتم بالتعليم والإصلاح الاجتماعي، ودعا إلى الاقتباس من الحضارة الغربية مع الحفاظ على الهوية.
- **بطرس البستاني:**مفكر ولغوي، أسس العديد من المؤسسات التعليمية والثقافية، ودعا إلى الوحدة الوطنية والتقدم.
- **ناصيف اليازجي:** شاعر ولغوي، ساهم في إحياء اللغة العربية وربطها بالتراث.
- **جمال الدين الأفغاني:**داعية إلى الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار.
- **محمد عبده:**مصلح ديني واجتماعي، سعى إلى تحديث الفكر الإسلامي.
- **عبد الرحمن الكواكبي:** مفكر دعا إلى الإصلاح السياسي ومقاومة الاستبداد.

وغيرهم من المفكرين سواء في المشرق العربي او في المغرب العربي والذي سنسلط الضوء على بعضهم في المباحث الموالية من هذا الكتاب.

ثالثا: التعريف بعصر النهضة العربية:

عصر النهضة العربية، ويُعرف أيضاً باليقظة العربية أو حركة التنوير العربية، هو فترة من **النهضة الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية** التي شهدها العالم العربي بشكل أساسي خلال **القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.**

يمكن تعريفه بأنه:

حالة من الصحوة واليقظة الفكرية والثقافية التي سادت في أجزاء واسعة من العالم العربي، بدأت بشكل ملحوظ في مصر ولبنان وامتدت إلى مراكز حضرية أخرى مثل دمشق وبغداد وفاس. تميزت هذه الفترة **بالتفاعل مع الأفكار الغربية الحديثة** و**السعي إلى تحديث المجتمعات العربية** مع الحفاظ على **الهوية الثقافية واللغوية.**

بشكل أوضح، يمكن اعتبار عصر النهضة العربية بمثابة **رد فعل على حالة الركود والتخلف** التي كانت تعاني منها المنطقة تحت الحكم العثماني، و**محاولة للانخراط في مسيرة التقدم العالمي** من خلال تبني العلوم والمعارف الحديثة، وإصلاح المؤسسات، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وتعزيز الشعور بالوحدة الوطنية والقومية.

رابعا: أهم ملامح عصر النهضة العربية:

- **التأثر بالفكر الغربي:** ترجمة ونقل المعارف والعلوم والفنون الغربية.
- **إحياء اللغة العربية:** تطويرها وتحديثها لتواكب متطلبات العصر.
- **ظهور الصحافة:** كوسيلة لنشر الأفكار وتوعية الجماهير.
- **إنشاء المدارس والجامعات الحديثة:** لنشر التعليم والمعرفة.
- **تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية:** للمطالبة بالإصلاح والاستقلال.
- **التركيز على الوحدة العربية:** كهدف لمواجهة التحديات الخارجية.
- **الاهتمام بالإصلاح الاجتماعي:** مثل تعليم المرأة وتحقيق العدالة.
- **ظهور حركات فكرية وأدبية متنوعة:** تعبر عن تطلعات النهضة.

أ: الإصلاح الاجتماعي

هو مصطلح واسع يشير إلى **مجموعة من الجهود والمبادرات التي تهدف إلى إحداث تغييرات إيجابية في هيكل المجتمع ووظائفه وعلاقاته الاجتماعية** .يركز على معالجة المشكلات الاجتماعية القائمة، وتحسين الظروف المعيشية للأفراد والجماعات، وتعزيز العدالة والمساواة والرفاهية العامة.

بشكل أكثر تفصيلاً، يمكن أن يشمل الإصلاح الاجتماعي:

- **تغيير القوانين والسياسات:** مثل سن قوانين جديدة أو تعديل القوانين القائمة لمعالجة قضايا مثل التمييز، الفقر، العنف، أو حماية البيئة.
- **تطوير البرامج والمؤسسات الاجتماعية:**مثل إنشاء مراكز رعاية صحية، مدارس جديدة، برامج تدريب مهني، أو منظمات غير حكومية لتقديم الخدمات والدعم للفئات المحتاجة.
- **تغيير الممارسات والمعايير الاجتماعية:**من خلال حملات التوعية والتثقيف لتغيير السلوكيات والمواقف السلبية تجاه قضايا معينة مثل العنصرية، التمييز ضد المرأة، أو العنف الأسري.
- **تمكين الفئات المهمشة:** من خلال توفير الفرص والموارد التي تساعدهم على المشاركة بشكل كامل في المجتمع وتحسين حياتهم.
- **تعزيز العدالة الاجتماعية:**من خلال العمل على تقليل الفوارق بين الطبقات الاجتماعية وضمان توزيع أكثر عدالة للثروة والفرص.
- **تحسين جودة الحياة:** من خلال التركيز على قضايا مثل الصحة، التعليم، الإسكان، الأمن، والبيئة.

ب: أهداف الإصلاح الاجتماعي:

- **معالجة المشكلات الاجتماعية:**مثل الفقر، البطالة، الجريمة، الإدمان، والتدهور البيئي.
- **تحقيق العدالة والمساواة:**بين مختلف فئات المجتمع بغض النظر عن العرق، الجنس، الدين، أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي.
- **تعزيز التماسك الاجتماعي:**من خلال بناء الثقة والتعاون بين أفراد المجتمع وتقليل الصراعات.
- **تحسين الرفاهية العامة:**من خلال توفير الخدمات الأساسية وضمان حقوق الإنسان الأساسية.
- **بناء مجتمع أكثر استدامة:**من خلال مراعاة الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية في عمليات التنمية.

- **سن قوانين لحماية حقوق العمال:**مثل تحديد الحد الأدنى للأجور وظروف العمل الآمنة.
- **إطلاق برامج لمكافحة الفقر:**مثل تقديم المساعدات النقدية والغذائية وتوفير فرص العمل.
- **حملات التوعية ضد العنف الأسري:**لتغيير المفاهيم والسلوكيات الضارة.

خامسا: التنوير الفكري الغربي:

التنوير الفكري، أو ببساطة **التنوير**، هو حركة فكرية وثقافية قوية هيمنت على أوروبا خلال القرن الثامن عشر، وامتد تأثيرها إلى ما وراء القارة. يُنظر إليه على أنه **عصر العقل**، حيث سعى المفكرون والفلاسفة إلى استخدام **العقل والمنطق** في فهم العالم وحل مشاكله، بدلاً من الاعتماد على التقاليد أو الخرافات أو السلطة الدينية المطلقة.

يمكن تعريف التنوير الفكري بأنه:

حركة فكرية وثقافية أكدت على أهمية العقل الفردي والنقد المستنير كسلطات أساسية للمعرفة والحقيقة والتقدم الإنساني.لقد دعت إلى التفكير المستقل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وإصلاح المؤسسات السياسية والاجتماعية على أساس مبادئ عقلانية.

أ: أهم مبادئ وأفكار التنوير الفكري:

- **العقلانية:** الإيمان بأن العقل هو الأداة الرئيسية للمعرفة والفهم.
- **الفردية:** التركيز على قيمة الفرد وحقوقه وحريته في التفكير والتعبير.
- **حقوق الإنسان الطبيعية:**الاعتقاد بوجود حقوق أساسية وغير قابلة للتصرف لكل إنسان، مثل الحق في الحياة والحرية والملكية.
- **التسامح:** الدعوة إلى التسامح الديني والفكري واحترام الآراء المختلفة.
- **التقدم:** الإيمان بإمكانية تحقيق التقدم الاجتماعي والأخلاقي من خلال العقل والعلم.

- **فصل السلطات:** اقتراح نظام حكم يفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية لمنع الاستبداد.
- **العلمانية:** الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة والمجتمع.
- **التعليم:** التأكيد على أهمية التعليم في تنوير الأفراد وتمكينهم.
- **النقد:** تشجيع التفكير النقدي وتحدي السلطات والأفكار التقليدية.

ب: أبرز رواد عصر التنوير الفكري:

- **جون لوك:** فيلسوف إنجليزي، وضع أسس الليبرالية وأكد على الحقوق الطبيعية.
- **إيمانويل كانط:** فيلسوف ألماني، دعا إلى "الجرأة على المعرفة" وأثر بشكل كبير في الفلسفة الحديثة.
- **فولتير:** كاتب وفيلسوف فرنسي، دافع عن حرية التعبير والتسامح الديني.
- **جان جاك روسو:**فيلسوف فرنسي، نظر في العقد الاجتماعي وأهمية الإرادة العامة.
- **مونتسكيو:** مفكر فرنسي، اشتهر بنظرية فصل السلطات.
- **ديدرو:** كاتب فرنسي، قاد مشروع الموسوعة التي هدفت إلى نشر المعرفة.

ت: تأثير التنوير الفكري:

كان للتنوير الفكري تأثير عميق ودائم على العالم، حيث أدى إلى:

- **الثورات السياسية:** مثل الثورة الأمريكية والثورة الفرنسية، التي استندت إلى أفكار الحرية والمساواة وحقوق الإنسان.
- **تطور الديمقراطية:** من خلال الدعوة إلى حكم القانون والمشاركة الشعبية.
- **التقدم العلمي:** حيث شجع التنوير على البحث العلمي والتجريب.
- **الإصلاحات الاجتماعية:** مثل إلغاء العبودية والدعوة إلى تعليم أوسع.

- **تطور الفلسفة الحديثة:** حيث شكل التنوير الأساس للعديد من التيارات الفكرية اللاحقة.

سادسا: التنوير الفكري العربي: يشير إلى حركة فكرية وثقافية نشأت في العالم العربي خلال **القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين،** متأثرة إلى حد كبير بحركة التنوير الأوروبي، ولكنها اتخذت طابعًا خاصًا بها وتفاعلت مع الظروف والتحديات التي واجهت المجتمعات العربية في تلك الفترة.

يمكن تعريفه بأنه:

حركة فكرية إصلاحية سعت إلى تحديث المجتمعات العربية ونهضتها من خلال تبني العقل والعلم والمعرفة الحديثة، مع التأكيد على أهمية اللغة العربية والتراث الثقافي، والسعي إلى تحقيق الوحدة والتقدم والعدالة الاجتماعية ومقاومة الاستعمار.

أ: أهم ملامح التنوير الفكري العربي:

- **التأثر بالتنوير الأوروبي:** استيعاب أفكار العقلانية، والعلم، والحرية، وحقوق الإنسان، ولكن مع تكييفها لتناسب السياق العربي والإسلامي.
- **إحياء التراث العربي والإسلامي:** التأكيد على الأمجاد التاريخية والحضارية للعرب والمسلمين كمصدر للفخر والإلهام، ومحاولة استخلاص القيم التقدمية منه.

- **التركيز على التعليم والإصلاح اللغوي**:إدراك أهمية التعليم في نهضة المجتمع، والعمل على تطوير اللغة العربية لتكون قادرة على استيعاب العلوم والمعارف الحديثة.

- **الدعوة إلى الوحدة العربية:** الشعور بضرورة توحيد الجهود لمواجهة التحديات الخارجية وتحقيق الاستقلال والتقدم.

- **الاهتمام بالإصلاح الاجتماعي والسياسي**:المطالبة بالعدالة الاجتماعية، والمساواة، ومشاركة الشعب في الحكم، ومقاومة الاستبداد.

- **ظهور الصحافة والأدب الحديث:** كوسائل لنشر الأفكار الجديدة وتوعية الجماهير والتعبير عن تطلعات النهضة.

- **مواجهة الاستعمار**: اعتبار الاستعمار عائقًا أمام النهضة والتقدم، والدعوة إلى مقاومته.

ب: أبرز رواد التنوير الفكري العربي:

- **رفاعة الطهطاوي:** رائد التنوير في مصر، دعا إلى الانفتاح على الحضارة الغربية وأهمية التعليم.
- **بطرس البستاني:** مفكر لبناني، أسس مدارس وجمعيات ثقافية، ودعا إلى الوحدة الوطنية.
- **جمال الدين الأفغاني:** داعية إلى الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار.
- **محمد عبده:** مصلح ديني واجتماعي، سعى إلى تحديث الفكر الإسلامي.
- **عبد الرحمن الكواكبي:** مفكر سوري، انتقد الاستبداد ودعا إلى الإصلاح السياسي.
- **قاسم أمين:** كاتب مصري، دافع عن حقوق المرأة وتحريرها.
- **أحمد لطفي السيد:** مفكر مصري، يعتبر رائد الليبرالية المصرية.

ت: تأثير التنوير الفكري العربي:

- **إيقاظ الوعي القومي:** ساهم في نمو الشعور بالهوية الوطنية والقومية العربية.
- **تأسيس المؤسسات الحديثة:** مثل المدارس والجامعات والصحف والأحزاب.

- **المطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي**:وضعت أسس الحركات الإصلاحية والتحررية اللاحقة.

- **إحياء اللغة العربية وآدابها**:ساهم في ازدهار الأدب والصحافة العربية الحديثة.

- **مقاومة الاستعمار**: ألهم حركات التحرر الوطني في العالم العربي.

أولا: عصر النهضة العربية

المبحث الأول: سياق ما قبل النهضة

المبحث الثاني: مفهوم النهضة العربية

المبحث الثالث: السياق المولد لعصر النهضة العربية

المبحث الأول: سياق ما قبل النهضة.

1 - الأوضاع السياسية:

رغم الحقبة التاريخية الطويلة للتواجد العثماني في البلاد العربية من (1516-1916) فقد بقي العثمانيون سلطة حاكمة خارج المجتمع العربي بعيدين كل البعد على إحداث تغيير في بنية هذا المجتمع،وكان لهدا التباعد والانفصال بين الحاكم والمحكوم، أن ازدادت الهوة بين الطرفين، مما ولد نوعا من النفور والعداء[1]ورافق ذلك كله تفكك في الدولة العثمانية وانحلال في الولايات العربية منها، وتمرد على السلطة المركزية وانتشار للظلم والاستبداد.[2]

من الآثار السلبية للنظام العثماني على العرب هو سوء التسيير الإداري الناجم على ما اتصف بالنزعة العسكرية العثمانية من صفات دميمة مثل: الاستعلاء والغرور والجهل بالمسائل الفقهية التي تحتاج الفطنة والدهاء،وحدوث الانفصال والانعزال بين الحكام والرعية، مما أدى انعدام الثقة بين الطرفين وانصراف معظم المدنيين عن الانشغال بقضايا السياسية والحكم. [3]

---

[1]– الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1916/1288، الطبعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 66-7.

2- على المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 1914، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987، ص12.

[3] – الغالي غربي : المرجع نفسه ، ص 70.

مما أدى إلى تغيير طبيعة الحكم في الولايات العثمانية، فبينما بقيت السلطة المركزية محتفظة بسيطرتها على الولايات الأوربية، نشأت في كل من آسيا وإفريقيا فئات حاكمة شبه مستقلة.

ولقد تمكنت هذه الفئات الحاكمة من إيقاف الإنكشارية عند حدها، كما استطاعت أن تؤمن إدارة فعالة للسكان الحضر وأن تستوفي الضرائب وتدافع عن الحدود،مما اقتضى زيادة في الضرائب وتمنح نفوذ أشد ومجالا واسعا لتلك القوى المحلية.[1]

2 – الأوضاع الاقتصادية:

التجارة: كان لنظام الحكم العثماني دور في تطور وازدهار التجارة، إذ ان الدولة العثمانية ألغت القيود والعراقيل التي كانت تعيق حركة الافراد في ممارسة أنشطتهم الاقتصادية المختلفة في أي بلد من البلدان التي انضوت تحت السيادة العثمانية، وكانت النتيجة لهذا الموقف من جانب الدولة العثمانية استمرار التبادل الاقتصادي بين المناطق العربية.

وهكذا اتضح جليا أن حركة التجارة والمبادلات التجارية بين الولايات العربية إبان العهد العثماني مزدهرة ومستمرة دون أن تصادف عوائق تحد منها،وعملت في هدا الإطار على

[1]– آلبرتحوراني: الفكر العربي في عصر النهضة 1798 – 1939، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر،بيروت،لبنان، ص 54.

تحسين الحصون والقلاع التي تحمي طرق القوافل وتهيأ نقاط الاستراحة والتزود بالماء والغذاء.[1]

الصناعة: كانت الصناعة عندنا قبل النهضة بسيطة تتمثل بحائك ونجاروحداد.. إلخ، يسدون بإنتاجهم البسيط والمتقن في الغالب الحاجة المحلية ويشير كل من " جب وباوون " أن الصناعة بقيت أكثر النظم في الشرق الإسلامي حفاظا على تنظيمها وطرائقها التقليدية ومنه حافظ الصناع على ما درج عليه أسلافهم في العصور الوسطى من طرائق الحرف وعمليات الصناعة، ورغم التحديات الخارجية التي واجهت الصناع والصناعة من جراء المتغيرات التي رافقت الثورة الصناعية في العالم.[2]

الزراعة: وكانت الزراعة هي الأخرى متخلفة تعتمد على المحراث والمنجل والفلاح الأمي الذي يكد ويكدح ليسد حاجته وحاجة الأمة من الغذاء ومن المواد الأولية للتصنيع البسيط ولتصدير ما يفيض عن ذلك وقد كان كثيرا جدا.[3]

في القرن 18 م عرف نظام الالتزام[4] تطورا آخر تمثل في إدخال الدولة العثمانية الالتزاممدى الحياة أو ما يعرف ب المالكانة[1]،وكان الهدف من وراء هذا الإجراء اصلاح حالالفلاحين.[2]

---

[1]– الغالي غربي: المرجع السابق، ص 99 – 100.

[2] – الغالي غربي: المرجع السابق، ص 108.

[3] – إبراهيم مفيدة: عصر النهضة بين الحقيقة والوهم، ط 1، دار مجدلاوي للنشر ،عمان،الأردن، 1999م، ص 31.

[4] – الالتزام: هو نظام زراعي، تتعهد الدولة لشخص ذا نفوذ (معنوي،ومادي) بجباية الضرائب المفروضة على الفلاحين في قرية لمدة زمنية معينة،وكان منصب الالتزام يرسوا على من يدفع أكبر مبلغ مالي بين المتزايدين الذين يحضرون المزاد

3 الأفكار الاجتماعية العامة:

عندما وصلت الحضارة العربية إلى ذروة القوة والعطاء كان المنطق يقول إنها ستتجه إلى الانحدار لأن ما يلي القمم دائما هو المنحدرات وعندما بدأ التراجع والتقهقر دخلت الامة العربية في حالة ركود فكري وعلمي امتد سحابة خمسة قرون تزيد ولا تنقص.لم ينقطع فيها الإنتاج الفكري والعلميوالأدبي انقطاعا تاما كما يوحي التعبير أو الأوصاف التي تصف تلك المرحلة التاريخية من عمر الأمة العربية،ولكن الإنتاج كله افتقر إلى الأصالة والجدةوالتجديد.[3]

فابتداء من القرن السادس عشر، وقع الوطن العربي تحت سيطرة الدولة العثمانية ولم يسلم منها إلا اليمن و مراكش (المغرب حاليا)، وتشير هذه الفترة إلى تخف واضح فيالثقافة العربية وذلك نظرا إلى أن الأتراك وإن كانوا مسلمين، إلا أنهم لم يتعلمو اللغة العربية فبقوا بعيدين عن روح الثقافة العربية، ثم لأن هده السيطرة هبطت بالعرب إلى أمة تابعة فهد ذلك من معنوياتها وأنقص من ثروتها وصرفها عن تيار التقدم الذي لا ينشط إلا في ضلال

العلني،أنظر: عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو،القاهرة،مصر،1980، ص 146.

[1] – المالكنة: نظام زراعي إصلاحي لنظام الالتزام، حيث أعطى هذا النظام للملتزم أو الاقطاعي حقا في استثمار الأرض مدى الحياة،وذلك من أجل رفع المظالم عن الفلاحين وزيادةالإنتاج،أنظر: الغالي غربي: المرجع نفسه، ص 116.

[2] – الغالي غربي: المرجع نفسه، ص 115.

[3]أحمد السيد عزت: المدخل إلى عصر النهضة العربية، ط1، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا، 2006، ص23.

السيادة و الحرية[1]، لذلك ندر فينا النوابغ وانقطع سد العلوم من الأمة وجاءت عليها قرون وهي تحسب أن العلم كله محصور في بعض العلوم الدينية واللسانية .[2]

حيث غابت المدارس (مدارسالفلسفة، الرياضيات والطب..) واقتصر التعليم على تعليم الفقه، اللغة والدين عموما[3]، وهذا بالرغم من تنوع مراكز الثقافة التي ازدادت بها حلقات الدروس العليا بالمشرق، فقد وصفت الحياة الفكرية والعلمية به بالتراجع أيام العثمانيين[4]

بينما شهدت أوربا نهضة علمية وأدبية رافقتها اكتشافات جغرافية وحركة استعمارية ضمنت لها السيطرة على العالم الجديد واجتاحتها في القرن الثامن عشر ثورة صناعية وأخرى سياسية.[5]

ونستخلص من خلال ما سبق أن البلاد العربية عاشت فترة من الانحطاط الفكري والجمود الحضاري في ضل الدولة العثمانية التي أولت أهمية بالغة للجانب العسكري،وهو ما انعكس سلبا على الحياة الفكرية للمجتمع العربي.

المبحث الثاني: تحيد مفهوم النهضة:

---

[1] – سعيد إسماعيل علي: الفكر التربوي العربي الحديث،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987، ص 22.

[2]– عليكرد: القديم والحديث،ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1925، ص 53.

[3] – سلامة كيلة: النهضة المجهضة – مشكلات الفكر العربي، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011، ص 19

[4]– محمد بوسلامة: المشرق العربي تحت الحكمالعثماني، جامعة تيارت، ص 11.

[5]– علىالمحافظة: المرجع السابق، ص 11

أ – لغة:

إن كلمة نهضة من المصطلحات الجديدة في اللغة العربية،وصيغتها من مادة (ن – هض)لتنقل إلى لغة الضاد الكلمة الفرنسية .renaissance[1]

نهض * **النهوض**: البراح من الموضع والقيامعنه، نهض ينهض نهضا ونهوضا،وانتهض أي قام،والنهضة هي الطاقة والقوة.[2]

النهضة: الوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره.[3]

أما مصطلح النهضة ((renaissance معجم (Larousse) فإنه يقصد بها حركةالبعث والتجديد ذاو هي حركة إعادة إحياء الآداب والفنونومختلفالعلوم.[4]

لقد استخدم لفظ النهضة في دول أوربا renaissanceالتي لم تظهر في اللغة الفرنسية إلا مع بداية القرن التاسع عشر،وفي اللغة الإنجليزية rebirthوتعني إعادة الولادة والتجديدrenewal.[5]

---

[1]– علي عابدالجابري: الخطاب العربي المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1982م، ص 24.

[2] – ابن منظور: لسان العرب،دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 4586.

4 – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية، ط4، د ب، القاهرة، 2008، ص 958.

P– larousse.G auge. Petit larousseilutre – dictionnaire encyc … p 988. 1–

[5]– عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1،ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999، ص 1482.

اصطلاحا:

إن النهضة renaissance تعبير حديث بدأ استعماله منذ سنة 1830م،والمعنى الحقيقي ما زال محل جدل ونقاشوربما استمر ذلك زمنا طويلا،وتدل الكلمة في معناها الضيق على حركة بعث التراث القديم وإحيائه، أي أنها تعني البعث الجديد أو حرفيا الولادة الجديدة، أما معناها الشامل فهي تعني تحرر العقل الإنساني من قيود العصور الوسطى.[1]

النهضة هي عبارة عن حركة تقدمية عبر التاريخ البشري حيث يتحول الركود والجمود الفكري إلى صراعات وتناقضات بغية انفتاح العقول التي كانت مغلقة على أفكار جديدةتساهم في دفع عجلة الفكر إلى الأمام مثل ما حدث في عصر التنوير في أوربا.[2]

النهضة العربية: هي مصطلح يدل على ضرورة الاستقاظ والفطنة من الركود والانحطاط إلى مسايرة ما هو جديد وقائم.[3]

النهضةالأوربيةهيعصرالتجديدالأدبيوالفنيوالعلميابتدأفيإيطالياوعموريافيالقرنينالخامسعشروالسادسع شر، هدفتللسعيإلىالأفضلوالتقدمفيمجالاتالعلموالفنوالأدبوسواهاوتطوير أساليبها.[4]

---

[1]– ميلاد المقرحي: تاريخ أوربا الحديث 1453 – 1848م، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1996، ص27.

[2]– رزان محمود إبراهيم: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة،دار الشروق، عمان، الأردن، 2003م، ص 20.

[3]– موسى بوبكر: إشكالية فكر النهضة العربية – دراسة نقدية لمشروع النهضة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيةوالعلومالإسلامية، جامعة الحاج لخضر، جامعة باتنة، 2010 – 2011 م

[4] – لويس معروف : معجم اللغة العربية ، المجلد الثالث ،ط3 ، عالم الكتب ، القاهرة، مصر ، 2008 ، ص2294.

كما يقصد بها تنبيه المجتمع العربي إلى حالة الركود والسكون التي عاشها في ضل الدولة العثمانية ونتج عنها التخلف والتبعية التي لا تنسجم مع دوره الحضاري في الإنسانية حيث نشأ شعور لدى الشباب العربي ومثقفيه بأن التميز العربي القومي الإسلامي ككيان وأنه واحدة وأن القومية العربية أداة دافعة للتحرك نحو الأمام.

النهضة العربية بمفهومها الشامل هي تحول المجتمع العربي من حالة الركود والتخلفوالتبعية في العهد العثماني إلى حالة التفاعل والانسجام مع التطورات السياسية والحضارية، فهي الوعي بالمجتمع العرب بوجوده القومي ودوره الإنساني ورسالته عبر التاريخ،وسعيه المتواصل نحو تأكيد وجوده والعودة إلى الماضي الخالد عن طريق تحرر العرب من السيطرة الأجنبية المفروضة على خيراته ومقدراته من الدول الأوربية وإعادة توحيد الأمة المفككة وإقامة الدولة الواحدة.[1]

ويرى الدكتور منذر معاليقي أن النهضة العربية وليدة الحملة الفرنسية على مصر 1789م وماتبعها من اتصال بالمشرق العربي بالغرب الأوربي نتج عنه حياة وثقافةجديدة، حيث عرفت ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبدايةالعشرين، قامت على إحياء اللغة العربية وبعث التراث العربي وإدخال مفاهيم العصر الذين نالوا من حرية الشعوب.[2]

---

[1]– مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي – العصر العثماني،دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص291.

[2] – منذر المعاليقي: معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية،تح: ياسين أيوبي، دار اقرأ، بيروت، لبنان، 1986، ص 25–26.

المبحث الثالث: أسباب بروز الفكر النهضوي:

كانت ردود الفعل الأولى على مظاهر الضعف والفساد السياسي والانحطاط الفكري والحضاري الذي أصاب المجتمع العربي، ظهور ثلة من الحركات الدينية على يد عدد من العلماء المتنورين الذين أدركوا الحاجة إلى الإصلاح وإزالة ما علق بالإسلام من بدع وضلالات، من بين هذه الحركات نذكر ما يلي:

الحركة الوهابية:

تنتسب هذه الحركة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب[1]، رائد الإصلاح الديني، حيث سلك سبيل الشيخ ابن تيمية في توجيه الناس إلى عقيدة التوحيد التي جاء بها رسول الله إلى النهوض بأنفسهم من حضيض الذلة إلى العزة إلى الإيمان الصافي، إلى الارتباط بالله وحده.[2]

فقد كان محمد بن عبد الوهاب حنبلي المذهب ومنزعه نزع إصلاح وترقيةوتنقية،ومشربه بعيد بالمرة عن الخرافات، فهو نهج إصلاحي مستحب في العصر الحاضر، فقد فك قيود الأفكار وحل عقل العقول، وكان فاتحة عهد الارتقاء. [3]

ارتكزت الدعوة الوهابية على مبدأين رئيسيين هما:

1- **التوحيد:** أي الدعوة إلى الله وحده والتعبد له دون شريك، واعتمد ابن عبد الوهاب في دعوته هذه على القرآن والسنة وآثار السلف ونادى بالجهاد المشروع في سبيل نشر عقيدة التوحيد الخالصة لوجه الله دون اشتراك أحد معه في العبادة.

[1] – محمد بن عبد الوهاب: هو محمد بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي، المولود بالعيينة في اليمامة غرب الرياض (1703 – 1792 م)، تدور دعوته كلها حول محور واحد وهو العودة بالإسلام إلى أصوله ومنابعهالأصلية.أنظر: أحمد عزت السيد: المرجع السابق، ص 25.

[2]– أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 119.

[3]– شكيب أرسلان: النهضة العربية في العصر الحاضر، مؤسسة هنداوي،2017، ص 31.

2-**الاجتهاد:** بشرط عدم مخالفته لنصوص القرآن والسنة وآثار السلف الصالح وأنكر تقليد أحد غير الأئمة الأربعة لعدم ضبط المذاهب الأخرى مثل مذهب الشيعة وغيره، ولم يتبع الوهابيون مذهب ابن حنبل في كل الأحوال، بل أنهم في بعض المسائل الفرعية التي يؤيدها نص القرآن والسنة.[1]

الحركة الشوكانية:

في اليمن ظهر أعلم علمائه وإمام أئمته الشوكاني (1758 – 1834م)، ودعا دعوة مشابهة لدعوة ابن عبد الوهاب، حقيقة لم يتصل بابن عبد الوهاب ولم يأخذ منه، ولكن الدعوة واحدة لأن المقدمات والأسباب التي أثرت في الرجلين واحدة، ولأن المنبع الذي صدرا عنه كان واحد، فالشوكاني كذلك من أشد المتأثرين بمبادئ ابن تيمية.[2]

ونتيجة الفساد والفوضى والتخلف الثقافي والسياسي والفقر والجهل فقد انتشرت الخرافات ولضلالات والبدع، فظهر الشيخ الشوكاني بآرائه السلطية يدعو للإصلاح بالاعتماد على القرآن والسنة وإصدار الأحكام منها ثم القياس والإجماع كله بنظره عرضة للنقد، وتكريس الوحدانية لتنقية الإسلام من الضلالات على هدى محمد بن عبد الوهاب.[3]

ويمكن تلخيص المبادئ التي اعتمدها الشوكاني في مذهبه بما يلي:

---

[1]- عبد العزيز عمر: المرجع السابق، 215-216.

[2]- عمر عبد العزيز: المرجع السابق،217.

[3]- مفيد الزيدي: المرجع السابق،155.

- الاعتماد على كتاب الله وسنة نبيه في الأحكام الدينية.
- تنقية الدين الإسلامي مما لحق به من بدع وضلالات معتمدا في ذلك على مبدأ التوحيد.
- رفض التقليد: وقد اثبت بطلانه بكتابه " القول المفيد في ادلة الاجتهاد والتقليد "
- الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد في وقت عزف عنه العلماء. [1]

[1]- عليالمحافظة: المرجع السابق، ص 45- 46.

الحركة السنوسية:

هي إحدى الحركات التي تبنت الإصلاح الديني والفكري، تأسست على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي المولود في إحدى قرى الجزائر عام 1787، تلقى العديد من

الإجازات الفكرية والدينية في طريقه إلى مكة، بعد أن قرأ العلوم في فاس ، بعد ذلك انتقل إلى السودان أين أسس مركزا لدعوته، واتخذ من جغبوب مركزا لطريقته .تقدم الفكرة الأساسية للسنوسية من خلال مؤلفات السنوسي وكتبه ورسائله على مضامين دينية وسياسية واجتماعية بلغت أكثر من مؤلفا أشهر مصادره" الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، وقد دعا في دعوته إلى الرجوع إلى الإسلام في عهد الرسول محمد ρ وخلفائه من بعده، وأن الأساس القرآن والسنة النبوية المطهرة وهما الأصل دون الإجماع والقياس، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات التي علقت به والعودة للإسلام الأول والبعد عن ما جاء في الصوفية من حركات رقص و غناء و المعجزات و الكرامات والتضرع للأولياء.[1]

[1]– مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص 156.

الحركة المهدية:

تعود الحركة إلى الشيخ محمد أحمد بن عبد الله، مهدي المستقبل حسب زعمه، ظهرت في بيت ينتسب إلى أسرة تعرف بالأشراف حوالي سنة 1843، حيث أظهر محمد أحمد منذ حداثته ميلا شديد لتلقي العلوم الدينية، واشتهر بالورع والتقوى وبالسيرة الطيبة والأخلاق الحميدة، واتخذ من جزيرة آبا في النيل الأبيض بالسودان مكانا صالحا للخلوة والعبادة، وعندما جهر محمد أحمد بدعوته، وجد النفوس مهيأ تماما في السودان لقبول مبادئه وتعاليمه بعد ما طالت المنطقة من جمود فكري وفساددديني.[1]

وقد تمثلت أسس الدعوة المهدية في الإصلاح الديني والإصلاح السياسي والإصلاح الاجتماعي للمسلمين في السودان وخارج السودان [2]، وارتكزت على:

- العودة بالإسلام على ما كان عليه في عهوده الأولى.
- التوحيد بين المذاهب الأربعة السنية والانفراد بمذهب اجتهادي خاص.
- القضاء على الفساد السياسي في السودان والأقطار الإسلامية.[3]

لم يقتصر المصلحون العرب على هذه الحركات فقط، فقد شهد العالم العربي حركات أخرى مثل الحركة الأولوسية في العراق، أرادت هذه الحركات الدينية من خلال نشاط

---

[1]- إبراهيم أحمد العدوى: يقظة السودان، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر 1956، ص 48.

[2]- رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص 237.

[3]- عليالمحافظة: المرجع السابق، ص 68- 69.

مؤسسيها تحرير الإسلام من الشوائب والضلالات التي لصقت به بعد غلق باب الاجتهاد والتجديد والإصلاح، وما ميز هذه النهضة الدينية هو قيامها بمعزل عن النهضة الأوربية.

الفصل الثاني: الفكر الغربي والفكر العربي

المبحث الأول: عوامل قيام النهضة العربية.

المبحث الثاني: الهيمنة الفكرية الغربية في الفكر العربي.

المبحث الثالث: حصائل الفكر الغربي

الفصل الثاني: الفكر العربي الغربي.

المبحث الأول: العوامل المساعدة على قيام النهضة العربية.

- **الحملة الفرنسية على مصر 1798 م:**

يرجع بعض الدارسين بوادر تشكل الفكر العربي الحديث إلى الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798، واستدلوا في ذلك، على أن هذا الاحتكاك والاصطدام بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية الذي مثلته هذه الحملة ، رافقه ظهور عدة معطيات ومفاهيم فكرية واجتماعية وفلسفية وسياسة جديدة 1، حين قاد نابليون بونابرت حملة عام 1798م، تألفت من 55 مركب حربيا و280 ناقلة، وهدا ما عدا الخيول والمدافع وضمت جماعة كبيرة من صفوة علماء فرنسا في جميع التخصصات العلمية، وبلغ عدد هؤلاء 146 عضو ما بين عالم وأديب ومهندس، مما دل على اهتمام نابليون بالأمور المدنية2 .

---

[1] – الغالي غربي: المرجع السابق، ص 213

[2] – نبيل السيد الصوخي: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية (1801/1798)، ط1، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1997، ص 110.

لا يهمنا كثيرا مراحل الحملة الفرنسية على مصر، لكن الأمر الذي علينا أن نشير إليه، هو أن الجيش الفرنسي لم يجد مشقة في احتلال مصر بسبب الفوضى العارمة التي كانت سائدة في مصر وخلوها من سلطة سياسية وطنية 1.

أسس نابليون بمصر مجمعا علميا على غرار المجمع العلمي الفرنسي،ويهدف مجمعه إلى تقدم العلوم والمعارف في مصر والبحث والدراسة في موضوعات الطبيعة والصناعة وموضوعات التاريخ، وتالف هذا المجمع من ثمانية وأربعين عضو في أربعة أقسام[2]، لقد كان هذا المجمع العلمي نافذة أطل منها المصريون على ما يدور في أوربا من تقدم في العلوم والأفكار السياسية والاقتصادية [3] .

برغم من مضامينها الاستعمارية الواضحة، ورغبة الفرنسيين الملحة في إنشاء مستعمرة جديدة في الشرق[4]، فقد كانت خطوة مهمة في سبيل التقدم المصري والمرور

---

[1]– الغالي غربي: المرجع السابق، ص 175

[2]– أحمد عزت عبد الكريم: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة،مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ص 34

[3] – محمد عبقاوي – حمزة بن عبد الكريم: الحملة الفرنسية على مصر ونتائجها (1801/1798)، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعةأدرار ،أدرار، 2017–2018م، ص 80.

[4]– محمد فؤاد شكري: الحملة الفرنسية وظهور محمد علي،مطبعة المعارف، القاهرة، مصر، 1890م، ص 56.

نحو عصر الحداثة واللحاق بركب التقدم والنهوض العلمي، والتي ظهرت بوادره في عصر محمد علي باشا وخلفائه من الأسرة العلوية [1].

إن أهم وأبقى أثر تركته الحملة في مصر هو ما خلفه العلماء من الأبحاث العلمية والعملية التي أضاءت الطريق امام الباحثين ووضعت أساس تقدم البلاد العلمي والصناعي والتجاري[2]

- **التنظيمات العثمانية:**

تلى عصر السلطان محمود الثاني فترة من الإصلاحات المعروفة في التاريخ العثماني باسم فترة التنظيمات العثمانية،ولقد تمثلت في سلسلة طويلة من القوانين والنظم بين وفاة السلطان محمود الثاني في 1839 وإلغاء السلطان عبد الحميد الثاني الدستور العثماني عام 1878 م[3].

لعبت التنظيمات العثمانية دورا أساسيا في التحولات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي مست البنى التحتية والفوقية للمجتمعات العربية، في العصر العثماني الثاني،وذلك بما حملته من أفكار ثورية وتحديثية، كان أبرزها تحديث الإدارة، قانون الأراضي، إعادة النظر

[1] – محمد عبقاوي – حمزة عبد الكريم: المرجع نفسه، ص 80

[2] – محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة،ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، مصر، 1934، ص 64.

[3]– عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516 – 1922م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، ص 273.

في المنظومة التعليمية، إلا أن أبرز ما رافق حقبة التنظيمات العثمانية في البلاد العربية، كان الأهمية التي أولتها للتعليم الحديث من خلال خط الشريف" hattisharif" لعام 1845.[1]

يرى بعض المؤرخون أن التنظيمات جاءت في وقت كانت فيه مشاعر المسلمين مستنفرة من جراء الاختراق الأوربي وسيطرة الدول الأوربية على إدارة الباب العالي،وتفوق مسيحي بفعل الامتيازات.

إضافة إلى ذلك أن هذه التنظيمات أزالت عائقا مهما أمام غير المسلمين للدخول إلى غدارات الدولة ومجالسها الاستشارية [2]، إلا أن الأفكار التي رافقت الموجة الإصلاحية العثمانية والمصرية في القرن التاسع عشر من خلال القوانين والفرمانات السلطانية مهدت

لمصر وبلاد الشام عصرا جديدا، عصر دفع أبناء المنطقة لإعادة النظر في واقعهمالمعيشي في جميع جوانبه المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.[3]

---

[1]– الغالي غربي: المرجع السابق، ص 213،214.

[2]– غنية بعيو: التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية– الشام والعراق نموذجا 1839 – 1876م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008 – 2009 م، ص 159.

3– الغالي غربي:المرجع السابق، ص 216.

ساهمت التنظيمات العثمانية في تعرف المجتمع العربي على ما طرأ في العالم الغربي من نظم حديثة، وأيقظت العرب من سباتهم الذي لازمهم لفترة طويلة رغم فشلها في تنظيم الدولة وأقطارها ومسايرة النهضة الأوربية.

- **سياسة نشر الفكر التركي:**

هي حركة تركية بحتة تنادي بإعلاء شأن الجنس التركي فوق سائر الأجناس الأخرى، استمدت أسسها من تجديد الإيمان بانتساب الشعب التركي إلى أصول طورانية، وتنقض فكرة الوحدة العثمانية التي كانت ترمي إلى توحيد الأجناس المختلفة في الدولة.[1]

وقد تبنت هذه السياسة جمعية الاتحاد والترقي[2]، واستبدلت تدريجيا سياستها العثمانية بالسياسة التركية القومية وأدخلت النظام العلماني[3]، ونظرالاتحاديون باستخفاف إلى العناصر الأخرى في الدولة، وخاصة العنصر العربي الذي تشكل ولايته وشعوبه العمود الفقري للدولة العثمانية، وظهرت بوادر هذه السياسة من جانب الاتحاديين في أول انتخاب لمجلس

[1] – جورج أنطنيوس:يقضةالعرب، تر: نصر الدين الأسد وإحسانعباس، ط8، دار العلم للملايين،بيروت،1987، ص 181 – 182.

[2] – جمعية الاتحاد والترقي : تعد من الجمعيات التي ارتبطت بالحركة القومية التركية ، وقد تأسست في سنة 1889م من قبل طلبة المدرسة الطبية العسكرية السلطانية في الاستانة، ومن بين هؤلاء الطلبة إبراهيم تيمور، وتهدف الجمعية إلى محاربو استبداد السلطان ، وإعادة الحياة الدستورية إلى البلاد و تدعوا إلى إعلاء الجنس التركي على حساب الأجناس الأخرى التابعة للدولة العثمانية، أنظر : عهود محمد الخرشة: جمعية الاتحاد و الترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2004، ص 46–46 .

[3]– رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996، ص 11.

المبعوثان في عهدهم، وتشدد الاتحاديون أكثر في فرض اللغة التركية في المدارس والمعاملات الحكومية والوظائف الرئيسية.[1]

وهكذا تحولت الدولة تدريجيا من حكومة عثمانية تعامل جميع أبناء العناصر المنضوية تحت علمها بالتساوي إلى حكومة طورانية للتركي فيها المقام الأول،وللغة الترك الجانب الأعظم من عنايتها وللشبيبة التركية الحظ الأوفر من وظائفها ومناصبها.[2]

لقد ولدت هذه السياسة سخطا واستياء كبيرين لدى العرب، مما أدى بهم للتفكير في الانفصال عن الدولة العثمانية وإنشاء وطن مستقل في ظل الحرية والسيادة والنظم الحديثة

ضعف الدولة العثمانية:

رغم مبادرة بعض سلاطين الدولة العثمانية لإصلاح أوضاع العرب ومحاولة للحاق بالركب الحضاري الذي سارت عليه أوربا، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل وكانت الحملة الفرنسية إيذانا بدخول الدولة العثمانية حقبة الغزو الأوربي الجديد لممتلكاتها في آسيا وإفريقياوأوربا.[3]

---

[1]– الغامدي سعيد بن سعد سفر: موقف العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية من جمعية الاتحاد والترقي، ع 17، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 1997، ص 157.

[2]– سعيد امين: الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مج 1، مكتبة مدبولي القاهرة،(د،ت،ن).

[3] – الغالي غربي: المرجع السابق، ص 224.

كان لظهور عوامل الضعف التي ألمت بالدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر نتيجة إفلاس نظام الحكم وضعف الدولة العثمانية وتخلف نواحي البناء العثماني السياسي والاقتصادي والثقافي والفكري أثر كبير في إغراء الدول الاستعمارية لاقتطاع الأقطار العربية الخاضعة للحكم العثماني.[1]

لقد أبدى غالبية المؤرخون العرب نفورهم من التاريخ العثماني الذي لم يلعب العرب خلاله سوى دور ثانوي، واعتبروا ظهور الأتراك نهاية لازدهار الحضارة العربية الإسلامية وعقبة في سبيل اقتباس درجات التطور التي أصابتها الحضارة الأوربية الحديثة.[2]

لقد استغلت الغرب الأوربي ضعف الدولة العثمانية وتقلص نفوذها في بسط هيمنته في الأقطار العربية ونشر أفكاره النهضوية التي لاقت رواجا وقبولا عند شريحة واسعة من العرب، واستغلوها لتغيير مناحي الحياة التي سادت بلادهم طيلة فترة حكم العثمانيين التي اتسمت بالجمود والركود.

---

[1]– رأفت الشيخ غنيمي: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1413– 1992)، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة،1992، ص 47.

[2]– هملتون غب وهارولدباون: المجتمع الإسلامي والغرب، تر: أحمد إيبه، ج1، دار الكتب الوطنية،أبو ظبي، الإمارات، 2012، ص16.

المبحث الثاني: الهيمنة الفكرية الغربية في الفكر العربي.

. الإرساليات التبشيرية:

بدأ الغزو التربوي والتعليمي والثقافي للعالم الإسلامي من نقطة واحدة وهي " مدرسة الإرساليات " وامتد منها إلى الجامعة ثم امتد من الجامعة إلى الصحافة ومجالات الثقافة المختلفة ولقد اتخذت الإرساليات التبشيرية[1] بناء على وصية لويس التاسع عشر خطواتها في أوربا للعمل في مواجهة الإسلام عن طريق الكلمة ثم اختارت الموقع الذي جعلته نقطة ارتكاز وانطلاق لدعوتهافي بيروت التي اعدت لذلك إعدادا سياسيا واجتماعيا واضحا.[2]

يرجع وجود البعثات التبشيرية في الوطن العربي إلى مطلع القرن السابع عشر،ولكن مجال جهودها كان محدودا، يقتصر على إنشاء عدد قليل من المدارس والمعاهد في أماكن متفرقة، ونشر كتب العبادات، وكانت كلها كاثوليكية ومعظمها فرنسية، حيث تحصر معظم جهودها في رعاية الطوائف المسيحية.[3]

---

[1] – الإرساليات التبشيرية: هي البعثات التي توفد من الهيئات المسيحية لتبشير الناس بالإنجيل،واعطاؤه من المثقفين الذين تخرجوا من مدارس التبشير،وهؤلاء حين يذهبون إلى بلد ما يؤسسون به كنيسة لهم وأكثر،أنظر: عبد الجليل شلبي: الإرساليات التبشيرية، منشأة المعارف،الإسكندرية،مصر، ص 30.

[2]– أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ط1، دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،1970، ص 21.

[3]– جورج أنطنيوس: المصدر السابق، ص 97.

وبدأت تنشط بشكل ملحوظ منذ أوائل القرن التاسع عشر،وبدأت تتسابق فيما بينها على فتح المدارس التابعة لها، لا لخدمة أغراض دينية أو أغراض علمية بحتة كما ادعو، إنما خدمة لأغراض سياسية عن طريق نشر العلمانية [1]والإلحاد بين أبناء الأمة لتهوين عقيدتهم وإضعاف أهم الروابط التي تربط بين أبناء الأمة.[2]

إن مخطط التبشير يهدف إلى إفساد الخصائص الإسلامية وتشويه الثقافة الإسلامية والتراثالإسلامي،وخلق تخاذل روحي وشعور بالنقص مما يؤدي إلى الخضوع للمدنيةالغربية وتوسيع شقة الخلاف بين الطوائف والمذاهب، وإثارة النزاع بين الأديان واخضاع الأمة الإسلامية للاستعمار الفكري وإعداد شخصيات لا تقاوم النفوذ الأجنبي الفكري والسياسي بعد ذلك.[3]

---

[1]– العلمانية: هي موقف فلسفي ومفهوم علمي، يتصل بواقع الحياة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وينبع من جدلية علاقته المترابطة، ويقدم لها مشاريع وصيغا إنمائية، بغية عملية التغيير المتواصل التي تخدم مصلحة الإنسان، ومن جهة أخرى تهدف إلى تجنب الطروح الغيبية، وفصل الدين عن الدولة، وبذلك تكون الروح العلمية، دعامة الحياة السياسية مع تخلي الدين عن التعامل مع الانسان في حقل السياسة، أنظر: منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 263–264.

[2]– إبراهيم مفيدة: المرجع السابق، ص 102.

[3]– أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية،مصر، ص 31.

من أشهر الإرساليات التبشيرية:

تعتبر مدرسة عينطورة أقدم مدارس الارساليات في لبنان، إذ أنشئت عام 1834م من قبل المبشرين العزارين،وبعد ذلك بعام أنشأ القس وليم طومسون الأمريكي مدرسة في بيروت،وأقام الدكتور كرنيليوسفانديك مدرسة عالية في عبية – لبنان،وفي عام 1847 أنشأ المبشرون البروتستانت " الكلية السورية " التي كانت تدرس العلوم باللغة العربية في بداية عهدها.[1]

المدارس الأجنبية:

مضى ثلاثة عشر قرنا وأقطار العالم الإسلامي لا تعرف شيئا من دارس التعليم الأجنبية،ولا يجرؤ أرباب الديانات والنحل من يهود ونصاربومجوسوغيرهم على افتتاح مراكز التعليم في ديار المسلمين، لكن على مشارف انحلال الدولة العثمانية وانتعاش الروح الاستعمارية التبشيرية في العالم ونشوب الاستعمار في عامة اقطار العالم الإسلامي كان المبشر الأول هو المدرسة وهي شر مخططات الغزو الفكري والثقافي على المجتمع العربي.[2]

اعتمد التغريب والغزو الثقافي على التعليم كأساس لتغيير أعراف الامة الإسلامية ووجهتهاومفاهيمها، فأسس في مدارس الارساليات مناهج مسمومة مفرغة من أصول الإسلام

[1]– علىالمحافظة: المرجع السابق، ص 25.

[2]– أبو زيد بكر بن عبد الله: المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، ط1، دار ابن جزم ألفا للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،2006، ص 25.

ثم فرضهاعلى مناهج وزارات التعليم في العالم الإسلامي، ذلك أن التعليم كان هو المنطلق الحقيقي لخطة الغزو الثقافي،ومازالوسيظل إلى وقت طويل.[1]

كانت المدارس والمناهج التعليمية التي فرضها النفوذ الغربي على البلاد هي الحقل التي اختبرت سمومها وأدخلت إلى القلوب والعقول الإسلامية لإفسادها وتشويهها من الفطرة النقية إلى المادية والوثنية والإباحية بهدف تشكيل أجيال منقطعة الصلة عن دينها وأخلاقها وتراثها ولغتها وقيمها.[2]

وكانت أول شرارة قدحت في افتتاح المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين في بيروت بإنشاء مدرسة للبنات سنة 1830م، ثم في مصر عام 1840م بتأسيس الكلية الفرنسية بالإسكندرية،ويشير مؤرخو المدارس الأجنبية أن الجالية الغربية كلما حلوا في بلد إلا وأنشؤا فيه كنيسة ومدرسة[3].

من يقرأ لخريجي المدارس الأجنبية من أمثال طه حسين ولطفيالسيد،وقاسم امين وغيرهم، فهي شخصيات عربية تتلمذت على يد تلك المدارس وتشبعت من مناهجها الغربية، يفهم الدور الكبير الذي لعبته تلك المدارس، في اجتياح الفكر الأوربي والثقافة الغربية في المجتمع العربي وطمس معالم ومقومات الامة الإسلامية والثقافةالعربية.

---

[1]– أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، ص 95–96.

[2]– أنور الجندي: عقبات في طريق النهضة – مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة 1798–1964 م، دار الاعتصام،مصر، ص 143.

[3]– أبو زيد بكر بن عبد الله: المرجع السابق، ص 25–26.

البعثات العلمية:

لم تكن هذه البعثات بأقل تأثير من المدارس الأجنبية بل هي مثلها من حيث الهدف ومكملة لها في معظم الأحيان، إذ أن القسم الكبير من أعضائها هم من خريجي المدارس الأجنبية، التي كثير ما تشجعهم وتساعدهم على إتمام دراستهم في المؤسسات المماثلة لها في البلاد الأجنبية، بلان البعثات كثيرا ما تتفوق على المدارس الأجنبية في التأثير على الطلبة لانعزالهم عن حضارتهم ومقوماتهمالأصلية.[1]

أولى البعثات العلمية اتجاه أوربا تلك البعثات التي أرسلها محمد على التي قاربت الأربعمائة فردا من مختلف التخصصات، ليتعلمو العلوم الحديثة،ويطلعوا على أحدث المبتكرات العلمية في فرنسا، ويعودوا إلى مصر أساتذة في مدارسها ومعاهدها ومؤسساتها ينكبون على تحرير الأمة والناشئة من أدران العقلية القديمة والتصورات المأفونة.[2]

وتأثر أعضاء البعثات بما شاهدوه في المجتمع الأوربي واضح فيما كتبوه أثناء إقامتهم في أوربا أو بعد عودتهم منها، ونستطيع أن نلمس ذلك على سبيل المثل في عضوين من الجيل الأول لهؤلاء المبعوثين، أحدهما مصري أقام في باريس خمس سنوات

[1]– إبراهيم مفيدة محمد: المرجع السابق، ص 112–113.

[2]– منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 14.

(1826 – 1831 م) وهو رفاعة الطهطاوي، والآخر تونسي أقام في باريس أربع سنوات (1852 – 1856 م) وهو خير الدين التونسي.[1]

لقد كانت هذه البعثات العلمية من العوامل الهامة في الانفتاح على حضارة الغرب وترجمة العديد من المؤلفات العلمية والأدبية والفنية الغربية إلى اللغة العربية وتدريس العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس.[2]

الصحافة:

ظهرت الصحافة عقب الحملة الفرنسية على مصر ، حين أنشأ نابليون بونبارت عدة صحف منها " بريد مصر " le corrier de l egypte الناطقة بالفرنسية ، و هي لسان حال الحملة الفرنسية ، وصحيفة " العشار المصرية " la decadeegyptienne وهي لسان حال المجمع العلمي، وقد اتصفت بشعار التقدم والاتحاد، أي العمل على تقديم البحوث العلمية في مصر والسعي إلى دمج الثقافة الشرقية بالثقافة الغربية، وتضمنت ما يراد بهوإرهاب الشعب وإخضاعه لأوامر السلطات المحلية والأجنبية، حيث حملت الصحف مبادئ الثورة الفرنسية و شعارتها الديمقراطية و ما صاحب النهضة الأوربية عموما.[3]

[1]– محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، مصر،ص18.

[2]– علىالمحافظة: المرجع السابق، ص 24.

[3]– منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 126.

اقتصر نشاط الصحافة على المطبوعات التبشيرية في أول الامر من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ليتسع نشاطها في نشر الفكر الأوربي والثقافة الغربية والعمل على إغراء المجتمع العربي في بحر من الأفكار المتصارعة والانتماءات المتنافسة والشعارات الزائفة والمضللة، والذي لا يزال حتى يومنا هذا يصارعه أمواجه، وكانت بيروت في هذا كما يرى أنور الجندي هي بؤرة العمل للغزو الفكري والتغريب في العالم الإسلامي،وكانت القاهرة هي ملتقى كل مخططات التغريب وموزعها عن طريق الصحافة والثقافة والتعليم.[1]

وكانت صحيفة المقتطف مثلا التي انشأها يعقوب صروف وفارس نمر عام 1876م وهما أستاذان في الكلية البروتستانتية في سوريا، تدعو للوطنية والوطن الذي يجب أن يعلوا على جميع الروابط الاجتماعية وحتى الدينية.[2]

جل الصحف ووسائل الإعلام المختلفة في تلك الفترة تعمل من أجل تمرير الأفكار الأوربية والثقافة الغربية وتجسيد مخططاتها السياسية من أجل غرس مبادئ جديد تدعوا للانتماء للوطن والقومية على حساب المقومات الاجتماعية والدينية للمجتمع العربي.

[1]- إبراهيم مفيدة محمد: المرجع السابق، ص 144 – 145.

[2]- نفسه، ص 146.

الجمعيات:

لقد قامت الجمعيات بدور مزدوج مشابه لما قامت به المدارس والبعثات العلمية، إذ استخدمت كمنفذ لاختراق جسم الأمة العربية وبعث الفكر الغربي فيها، وكوسيلة لتنوير العقول بالنور الأوربي وخاصة لمن لم يسعفه الحظ بدخول مدرسة اجنبية أوالانخراط في بعثة إلى الخارج، مثل الأفغاني ومحمد عبده وعبد الله النديم والكواكبي وغيرهم الكثير، وإعدادهم ليكونوا قادة للتغيير يعملون بالضغط على القاعدة من أجل التغيير والضغط عل القمة لإحداث هذا التغيير.[1]

كانت أولى الجمعيات وأشهرها الجمعية العلمية السورية، التي أنشئت عام 1847م ولما كان هدفها نشر مختلف العلوم والفنون دون التعرض إلى القضايا السياسية والدينية، فقد اعترفت بها الدولة العثمانية عام 1867م، فكانت تضم حوالي 150 عضو من مختلف الانتماءات الطائفية أشهرها إبراهيم اليازجي، حسين بيهم، ومن الجمعيات الأدبية نذكر جمعية الآداب والعلوم، التي أنشأها كل من بطرس البستاني، ناصيف اليازجي عام 1848م

وهناك أيضا، جمعية المقاصد الخيرية 1878م، جمعية شمس البر 1869م، وجمعية زهرة الآداب في بيروت عام 1883م.[2]

---

[1]- نفسه، ص 119.

[2]- الغالي غربي: المرجع السابق، 219 – 220.

تعد الماسونية [1]، على رأس الجمعيات التي كان لها تأثير كبير في مجريات الأمور في العالم العربي منذ أوائل القرن التاسع عشر، وقد عملت على نشر الفكر الأوربي من خلال المنتمين إليها من الأفراد ومن الأحزاب والجمعيات الوطنية التي أسسها هؤلاء الأعضاء على ذات النسق الفكري ومن أجل تحقيق ذات الهدف وهو نشر الفكر الأوربي والعمل على تقبله وسيطرة مفاهيمه على الحياة في المجتمعات العربية في جميع مجالاتها.[2]

نستخلص من خلال ما سبق أن الغرب الأوربي استخدم وسائل متعددة قصد التغلغل الفكري في المجتمع العربي خلافا عن الوسائل العسكرية، فقد لقيت هذه المخططات نجاعة في مسعاها من خلال الآثار الواضحة التي خلفها هذا الاجتياح الفكري، والتي سنتطرق إليها في الفصل القادم.

---

[1]– الماسونية :ترجع الماسونية إلى الكلمة الفرنسية macon المشتقة من أصل لاتيني matio أو machio بمعنى بنائي الجدران ، و هو مصطلح أطلق لكي يعبر عن طائفة دون غيرها ، و هي مؤسسة يهودية دينية سرية ، انتشرت في معظم أنحاء العالم لخدمة أهداف صهيونية ، ظهرت المحافل الماسونية في العصر الحديث و أول ما ظهرت في إنجلترا ، و كان أول محفل انجليزي يبدأ أعماله هو المحفل الأعظم the first grand lodge في عام 1717 ، الذي اكتمل بناؤه الفعلي في عام 1723 : أنظر: وائل إبراهيم الدسوقي يوسف : الماسونية في العالم العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص 16–17 .

[2]– إبراهيم مفيدة: المرجع السابق،

المبحث الثالث: نتائج وأثار تبني الفكر الغربي:

تعد تجربة محمد علي التحديثية في مصر مطلع القرن التاسع عشر من أبرز مظاهر النهضة العربية الحديثة، حيث يظهر تأثير الفكر الغربي الأوربي جليا في مختلف اصلاحاته التي مست جوانب متعدد من دولته.

أ – الإصلاحات العسكرية:

رأى محمد علي أن تثبيت حكمه في مصر وخارجها لا يتم إلا بتعزيز المؤسسة العسكرية وإنشاء جيش نظامي على أسس حديثة، وشعر بأهمية التدريب العسكري على نمط أوربي، واعتمد على عدد من الضباط الفرنسيين في ذلك مثل جوزيف انتلم سيف، ودخل هذا الكولونيل في خدمة محمد علي عام 1819م، وعرف ب " سليمان باشا "، حيث وصل تعداد الجيش المصري إلى 150 ألف جندي، وتحسنت الأسلحة الخفيفةوالمدافع وأنشأت المدارس الحربية للمشاة والفرسان وأركان الحرب والبحرية.[1]

رأى محمد علي حاجة الجيش إلى مدارس مختلفة لتخريج مختلف الضباط وإلى مستشفيات للمرضى وإلى معامل لتوريد ما يلزم من أسلحة ومؤن وذخيرة، وإلى مصانع لإمداد الجيش بما يحتاج إليه من أسلحة وملابس وأحذية وأغطية وأدوات عسكرية مختلفة.[2]

---

[1]– مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص 183–184.

[2]– محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج 1، المطبعة الأميرية ببولاق،القاهرة،مصر،1934، ص 117.

قام محمد علي بفتح مدارس حربية لإعداد الكوادر القيادية في مصر، وقام بترجمة الأنظمة العسكرية الداخلية الفرنسية للغة العربية وكافة تنظيمات الجيش على شاكلة جيش نابليون تماما.[1]

ب – الإصلاحات الاقتصادية:

الزراعة:

لقد تفطن محمد علي إلى أهمية الزراعة في مصر وعلى ذلك منحها كل عنايته والتفاته، وأحدث انقلابا هاما في نظام تملك الأرض والزراعة، فنقل إليه أولا حقوق " الملتزمين " ثم ألغى " الالتزام " نهائيا معتمدا على أن الأرض للحاكم،ولكنه منح من المال راتبا سنويا مساويا تقريبا لقيمة دخلهم السنوي.[2]

كما قام بحجز أراضي الأوقاف لأغراض دينية وخيرية، فعزل نظارها من العلماء والمشايخ،وحدد لهم رواتب سنوية وفرض عليهم الضرائب،وقضى على استغلالها وأصبح هو المسؤول الأول عنها.[3]

---

[1]– لوتكسي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط 7، دار الفارابي، بيروت، لبنان،1980، ص 67.

[2]– محمد رفعت، المرجع السابق،110.

[3]– مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 185.

وأدخل زراعات جديدة مستمدة من الأنظمة الزراعية الأوربية الحديثة،ولتحسين وسائل الاستصلاح والري، قام بشق الكثير من الترع وقنوات الصرف واقام السدود والقناطر، حيث تمكن من استغلال الأراضي على مدار السنة واحتكر بذلك بعض الحاصلات.[1]

التجارة:

لقد وجد في مركز مصر الجغرافي الفذ ما شجعه على العمل،وكانت الحالة التجارية في مصر وفي موانئ البحر الأبيض المتوسط على العموم في كساد وهبوط عظيمين بسبب انتقال الحركة التجارية إلى موانئ ساحل المحيط الأطلنطي.[2]

وقد ساد الاحتكار ولم يجد التجار الأجانب من يتعاملون معه سوى الباشا و وكلائه، وانعدمت المعاملات التجارية المعروفة في مصر،وكان القطن أهم الصادرات ثم القمح

وكان يتاجر بها في الخارج مع بريطانيا، احتكر محمد في السودان محاصيل البلاد كافة وفي سوريا الحرير وفرض ضرائب مرتفعة عليها.[3]

اتجه محمد علي إلى تنظيم النشاط التجاري فأصدر قانونا ينظم تحصيل الديون المستحقة على التجار، كما أنشأ أول مجلس للتجار في القاهرة عام 1826 م، ثم تلي ذلك لفض المنازعات بين التجار وإصدار الأحكام المختلفة بالقضايا التجارية.[1]

---

[1]– عبد الفتاح أبو الفضل: الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المطبعة الأميرية،القاهرة،مصر،1998، ص 06.

[2]– محمد رفعت: المرجع السابق، ص 113.

[3]– مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص 186.

الصناعة:

لقد نال الصناعة الإصلاح الواسع في إقامة المصانع والآلات والمواد الأولية، وحاول محمد علي أن يقيم أول ميزان تجاري لصالح مصر، وتحقيق الاكتفاء الذاتي وإنتاج البلاد احتياجاتها من السلع دون الاعتماد على الخارج، وأنشئت المصانع في كافة أقاليم مصر لصناعة الغزل والنسيجوالقطن والكتان، وسبك الحديد، ومجيء معلمين أوربيين لتدريب الكادر المحلي، وإيفاد بعثات للدراسة والتدريب في أوربا، وعمل على أن تحتكر الدولة الصناعات وتحقيق نهضة صناعية شاملة.[2]

كما قام بإنشاء المنشآت الحديثة وإدخال الصناعات الثقيلة المرتبطة بالجيش والاسطولوما تحتاج إليه من سلاح وخبرة،وكان يسعى من وراء ذلك لتحقيق الاكتفاء الذاتي.[3]

---

[1]– إسماعيل سراج الدين: تحديث مصر في عهد محمد علي، مكتبة الإسكندرية،الإسكندرية،مصر،2007، ص 06.

[2]– مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص 187.

[3]– زين العابدين شمس الدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الميسرة،عمان،الأردن،2011، ص 85.

ج – الإصلاحات الإدارية:

كانت مصر تابعة شكليا للدولة العثمانية وكان محمد علي باشا واليا خاضعا للسلطان والباب العالي ثم أصبحت مصر دولة مستقلة ذات حكومة وجيشوقوانينوكان محمد علي يدفع ضريبة سنوية للسلطان العثماني.[1]

تطورت الإدارة في مصر في عهد محمد علي باشا وواكبت تحولات شهدتها البلاد، فقام بتقسيم البلاد إلى سبعمديريات، لكل منها مدير، أربعة في الوجه البحري وثلاثة في الوجه القبلي،والمديريات قسمت إلى مراكز ،واقساموقرى،ويرأس المأمور المركز ،والناظر القسم والشيخالقرية، أما القاهرة ودمياطورشيدوالسويسوالإسكندرية فيحكمها الحاكم.

من أهم المجالس التي أنشأها محمد علي باشا لتنظيم إدارته "المجلس العالي" عام 1824م، "مجلس القلعة"، وديوان الخديوي ومجلس الشورى ويبحث في الأمور الداخلية عدا المالية،وأوجد محمد علي ديوان المدارس، الجهادية، الرزنامة، وهو المكلف بالمالية وحفظ الحسابات.[2]

[1]– لوتسكي: المرجع السابق، ص 72.

[2]– مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 190 – 191.

الإصلاحات التعليمية:

قامت نهضة مصر على التعليم خلال القرن التاسع عشر، ويعود لمحمد علي الفضل الرئيس في نشر التعليم وتطوره، فأنشأ المدارس وأرسل البعثات الموفدين للحصول على العلوم والمعارف الصناعية والعلمية والزراعية في المدارس ومعاهد أوربا، وترجمت الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية في عهده، واهتم بنشرها وطباعتها.[1]

كان يساق الطلبة إلى المدارس كما يساقون للجيش قسرا على الرغم من ترغيب الباشا لهم بإيوائه التلاميذ وإطعامهم، وما كان يقدمه لهم من الكسى والرواتب الشهرية، فقد كانت المدارس في نظره جزءا من نظام الجندية.[2]

وكانت أول مدرسة حربية لتخريج الضباط عام 1811 لأبناء المماليك في القلعة بعد المذبحة الشهيرة للأمراء ، ولسد حاجة دواوين الحكومة من الموظفين " مدرسة الإدارة الملكية " لتخريج الموظفين والمترجمين، ومدرسة الطب البشري عام 1827 لإعداد الأطباء، وخاصة الجيش ومدارس للطب البيطري والزراعي والمهندسين والألسن (اللغات)، وكان المدرسون طليان وفرنسيين يتولون التدريس في المدارس المصرية، وطائفة من المترجمين معهم

[1]– نفسه، ص 188.

[2]– محمد رفعت، المرجع السابق، ص 117.

لترجمة موادهم الدراسية إلى أن عادت البعثات الدراسية التي أرسلها إلى أوربا وبدأ الأساتذة من المصريين يدرسون باللغة العربية وشغلوا وظائف الحكومة.[1]

إجمالا لما سبق يمكن اعتبار ثورة محمد علي الإصلاحية امتداد للنهضة الفرنسية التي عجز نابليون عن تحقيقها في مصر، في حين نجح محمد علي في ذلك، فقد كانت هذه الإصلاحات صورة تعكس النظم الحديثة التي عرفتها أوربا وعاملا رئيسيا في مرور الأفكار الغربية والدليل على ذلك تأثر العرب بهم.

1-الحركة القومية العربية:

من خصوصيات هذا التيار، أن العنصر المسيحي لعب فيه دورا رياديا وذلك لعدة أساب يمكن إجمالها في مساهمة المدارس التبشيرية في خلق جيل من المسيحيين العربالمؤمنين بفكرة القومية[2] العربية، حيث سعت الطبقة البرجوازية التي ترعرعت من خلال التعامل مع الجالية الأوربية، إلى إيجاد دورها في الحياة السياسية والتطلع إلى الحكم بعد تشبعهم بمبادئ الحضارة الغربية.[3]

---

[1]- مفيد الزيدي، المرجع السابق، ص 188-189.

[2]- القومية: مصطلح وضع حديثا لترجمة لفظة nationalismeالتي وجدت في أوربا في القرن الثامن عشر،وتعني إرادة مجموعة من الناس عن طريق خصوصياتها التاريخية لإنشاء دولة مستقلة لها،وكلمة قوم تعني الأمة والتي أشتق مفهومها من الأصل اللاتيني " العرق " ثم تطور المفهوم ليشمل معنى الأرض التي يعيش عليها أفراد ذو عرق واحد وثقافة واحدة ولغة واحدة وتاريخواحد:أنظر: رشيد مبيض عامر: الموسوعة الثقافية السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، ط1، دار المعارف، حمص، سوريا، 2000، ص1025.

[3]- غربي الغالي: المرجع السابق،240.

عوامل ظهور الحركة القومية العربية:

لقد تبلور الفكر القومي العربي خلال القرن التاسع عشر نتيجة جملة من العوامل، نذكر منها:

- الكبرياء والغطرسة التي تظاهر بها بعض حكام الدولة العثمانية في تعاملاتهم مع العرب.
- سياسية تتريك البلاد العربية التي تبناها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي التركية واتباعهم سياسية المركزية في الحكم.
- انتشار الأفكار والنظم الغربية عن طريق البعثات العلمية والمدارسوالارساليات التبشيرية دورها في بلورت الفكر القومي بعد نجاحها في أوربا.
- دور الجمعيات العربية في نمو الحركة القومية أمثال الجمعية الشرقية 1850م، الجمعية العلمية السورية 1857م.

لقد تمثل الدعوة القومية في ظهور جمعيات سرية وعلنية في الأقطار العربية وفيأوربا، تنادي بوحدة العرب في المشرق والمغربوالتخلص من الحكم العثماني[1]،وقد تأسست عدة جمعيات، لم تقبل عليها في البداية سوى النصارى،وأعقبتها جمعيات سرية أسسها خريجو المدارس التبشيرية كأحزاب سياسية على أساس فكرة القومية العربية ومعاداة الدولة العثمانية.[2]

[1]- رأفتالشيخ: المرجع السابق، ص 12.

[2]- جورج أنطنيوس: المصدر السابق، ص 123.

أهم الجمعيات العربية القومية:

- جمعية بيروت السرية (1875): أسسها خمس شباب من الذين درسوا في الكلية البروتستانتية السورية، يعتبر تأسيسها أول جهد منظم في حركة العرب القومية [1].
- الجمعية الوطنية العربية (1895)
- جمعية الشورى العثمانية.
- حزب جامعة الوطن العربي.
- جمعية الإخاء العربي.
- المنتدى العربي.
- الجمعية القحطانية.
- الجمعية العربية الفتاة.

لقد شكلت هذه الحركات والجمعيات الغطاء السياسي الذي نادى بالقومية والوحدة العربية ونبذ كل مظاهر تقزيم العرب ودورهم في بناء الخلافة الإسلامية ومحاربة أشكالالتتريكوالمركزية في الحكم التي رفع شعارها الاتحاديين، ظهور القومية العربية أدى إلى اتساع الهوة بين العرب والدولة العثمانية وقيام الثورة العربية مطلع القرن العشرين.

[1]- نفسه، ص 123.

2- ظهور المدارس التعليمية ووسائل الإعلام العربية:

أ – المدارس التعليمية:

لقد أسهم احتكاك الغرب الأوربي بالبلاد العربية إلى ظهور مؤسسات تعليمية على النمط الأوربي الحديث، ارتكزت على تنمية جوانب علمية، فكرية ودينية.

ففي لبنان، ابتدأت النهضة التعليمية في فترة متقدمة عن البلاد العربية الأخرى،وذلك لأسباب وظروف خاصة بالوضع اللبناني الطائفي،ومن يتتبع تاريخ المؤسسات يعرف ان أولى المدارس التعليمية التي أنشئت في الديار اللبنانية تعود إلى مدرسة روما المارونية عام 1584م التي أنشئها البابا غريغوريوس الثالث، لتدريس العلوم الدينية، ومدرسة عينطورة في كسران سنة 1728 [1]

وفي العراق أنشئت عدة مدارس عالية، كدار المعلمين في بغداد والموصل،ومدرسة الطب الثانوية والمركزية، عدة مدارس ثانوية متوسطة،وعدد لا يحصى من المدارس الابتدائية،ومدرسة رياض الأطفال من أشهر مدارس العراق والتي يعود الفضل فيها إلى المربي الكبير الأستاذ ساطع الحصري. أما في سورية فجاعتها العلمية تتألف من كلية الطب وكلية الحقوق والمدرسة التجهيزية الكبرى للبنين،ومن فروعها دار المعلمين الابتدائية والعاليةومدرسة تجهيزية أخرى للبنات.[2]

---

[1]- منذر المعاليقي: المرجع السابق، ص 105.

[2]- شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص 25-26.

ما لم يتداركه المجتمع العربي هو الأثر السلبي للمناهج التعلمية المختلفة التي أراد الغرب دسها في أوساط المدارس العربية بعد فرض هيمنته على البلاد العربية،وكان الغرب يستهدف من خلالها إلى:

- عزل كل قطر عن أمته الاسلامية، ثم عزله عن معالم الإسلام نفسه.
- الحيلولة بينه وبين الارتباط بالجذور التاريخية والادبيةواللغوية.
- إعلاء العامية على اللغة الفصحى والاهتمام باللهجة الإقليمية وما يتصل بها من حكايات وعاداتو فلكلوروأساطير.
- إعلاء اللغة الأجنبية (الفرنسيةوالإنجليزية) على اللغة العربية،والدعوة إلى تعلمهاباعتبارها لغة الحضارة.[1]

لقد أشرف على إدارة أغلب المؤسسات التعليمية التي تم إنشاءها في الوطن العربي في تلك الفترة كوادر من الغرب الأوربي وأساتذة مشارقة متشبعين بمبادئ الحارة الغربية،وهذا ما يسهل من انتقال الفكر الغربي وتأثر المجتمع العربي بهم.

[1]- أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، ص 96-97.

ب – وسائل الإعلام:

- **الطباعة:**

ظهرت المطبعة بالحروف العربية في تركيا في السنوات الأولى من القرن الثامن عشر،وذلك إثر اتفاق ابن سفير تركيا في باريس المدعو سعيد الحلبي مع المجري إبراهيم أفندي، على تزويده بمطبعة عربية، بعد ان أجاز مفتي الإسلام عبد الله أفندي عام 1716 طباعة الكتب المدرسية واللغوية مشترطا عدم التعرض إلى الكتب الدينية والأحاديثالنبوية.[1]

وكانت أول مطبعة عربية دخلت البلاد مع الحملة الفرنسية على مصر عام 1798، وكانت تسمى " المطبعة الأهلية"، وظلت مصر مدة عشرين عاما، بعد خروج الفرنسيين دون مطبعة، حتى أنشأ محمد علي باشا" المطبعة الأهلية المصرية" عام 1821 في بولاق[2]، حيث نشرت أمهات الكتب من ذخائر العرب، وكان أول ما نشر فيها قاموس طلياني عربي وكتاب الأجرومية في النحو، وسيرة الإسكندر، وبلغ ما نشر فيها من كتب الرياضيات والطب والجراحة مما ترجم عن اللغات الأجنبية نحو ثلاثمائة كتاب.[3] ثم ظهرت المطبعة الأهلية القبطية عام 1860م، وبعد ذلك أنشأ عبد الله أبو السعود " مطبعة وادي النيل ".[4]

---

[1]– منذر المعاليقي: المرجع السابق، ص 84.

[2] – عليالمحافظة، المرجع السابق، ص 28.

[3]– أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 32.

[4]– علىالمحافظة، المرجع نفسه، ص 28.

وأنشئت في سوريا المطبعة السورية لصاحبها خليل الخوري عام 1857، وبعد ذلك بعشر سنوات تأسست مطبعة المعارف للبستاني، وفي عام 1874 أنشئت المطبعة الأدبية لخليل سركيس.[1]

ساهمت المطابع في نشر العديد من المؤلفات والكتب في مختلف التخصصات، وإحياء تاريخ الامة العربية والإسلامية وإيقاظ الفكر العربي، ودحض عصر الركود والانحطاط الفكري، فقد كان لها دور كبير في النهضة الفكرية العربية الحديثة.

- **الصحافة:**

لقد ظهرت الصحافة في البلاد العربية بعد الحملة الفرنسية على مصر 798، حين أنشأ نابليون عدة صحف منها "بريد مصر" وصحيفة" العشائر المصرية" الناطقة بالغتين لسان حال المجمع العلمي الذي أسسه نابليون في مصر.

ويقال إن أول جريدة صدرت في البلاد العربية هي " حديقة الأخبار"، أنشأها خليل أفندي الخوري، من شعراء لبنان وقته، وذلك سنة 1760.[2]

وفي عهد محمد على باشا، أول عمل قام به بعد تأسيسه مطبعة بولاق الحكومية التي نشرت مختلف كتب العلوم والفنون وغيرها، إنشاؤه جريدة "الوقائع المصرية" الصادرة في

---

[1]- نفسه، ص 27.

[2]- شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص 13.

تشرين الثاني من عام 1828، بعناية الدكتور "كلوت بك"، وكانت الجريدة لسان الحكومة، وقد تولى تحريرها أعلام من كبار أدباء النهضة كرفاعة رافع الطهطاوي.[1]

وفي العراق أنشأ مدحت باشا والي بغداد صحيفة " الزوراء " فكانت لسان حال الولاية وأول صحيفة ظهرت في العراق، أما في تونس فقد صدرت جريدة "الرائد التونسي" كصحيفة رسمية أسبوعية في 1861/7/9 على يد محمد الصادق الباي الثالث عشر التونسي،وأصدر الفرنسيون في الجزائر أول صحيفة عربية هي " المبشر"عام 1847.[2]

اما في سوريا فقد ظهرت أول صحيفة عربية عام 1878 بعنوان " الشهباء " التي أنشأها الكواكبي، والتي لم يصدر منها سوى أعداد قليلة، ثم أنشأ صحيفة الاعتدال الأسبوعية عام 1779 بالعربية والتركية.[3]

لقد أفاقت مدافع نابليون العرب وأيقظتهم من سباتهم، وفتحت الحملة الفرنسية نافذة لتعرف المجتمعات العربية على ما وصل إليه الغرب من تطورات علمية وفكرية وأدبية ساهمت في ارتقاء المجتمع الغربي، فأغلب وسائل الإعلام العربية ظهرت بعد الحملة الفرنسية، فإن دل على شيء فإنما يدل على التأثير الواضح للحضارة الأوربية.

---

[1]– منذر المعاليقي، المرجع السابق، ص 141.

[2]– علي المحافظة، ص 29 – 30.

[3]– منذر معاليقي، ص 151.

04 – الغزو الثقافي وتغريب الأمة العربية:

اعتمد التغريب والغزو الثقافي على التعليم كأساس لتغيير أعراف وثقافة هذه الأمة الإسلامية ووجهتها ومفاهيمها، فأسس في مدارس إرسالياتها مناهج مسمومة مفرغة من أصول الإسلام ثم فرضها على مناهج مدارس التعليم في العالم الإسلامي [1]

فلم يكن التعليم الغربي نعمة خالصة من الشوائب، فمع أنه رفع مستوى الثقافة إلى درجة عالية نسبيا، غير أنه كانت له مساوئه من نواح متعددة، فقد ثبت الخلافات والانقسامات الطائفية وزاد عددها بينما كان وجود هذه الخلافات والانقسامات العتبة الرئيسية في طريق تقدمها القومي كما رأينا، كذلك أصبح هذا التعليم أداة من أدوات التغلغل السياسي، بالإضافة إلى أنه وسيلة للثقافة، وأسوأ من ذلك كله أنه يسر السبيل لرجال الدين المسيحي ليتملكوا أسباب القوة السياسية.[2]

وأخطر ما عمل الغرب على القيام به هو هدم مفهوم الإسلام في مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية والتركيز على مفاهيم العلمانية، التي ترمي إلى فصل الدين عن السياسة في بناء المجتمعات، وتجنب الشريعة الإسلامية ومفهوم الاقتصاد الإسلامي، وإعلاء

---

[1]– أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، ص 95.

[2]– جورج أنطنيوس، المصدر السابق، ص 166.

شأن النظام الرأسمالي أوالنظام الماركسي، وفرض الفلسفة المادية من خلال الداروينية، ثم من خلال مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع (فرويد وسارتر،دوركايم).[1]

لقد استطاعت حركة الغزو الثقافية التغريبية توجيه حملة ضاربة إلى الشريعة الإسلامية واتهامها بأنها شريعة صحراوية ظهرت في عصور قديمة، وأنها لا تصلح للعصر الحاضر، ولا تحقق للمجتمعات الحديثة ما تقصد إليه من حضارة ورفاهية.[2]

كان لمفكري النهضة العربية أثر كبير في نجاح حركة التغريب والغزوالثقافي، فعندما اقتبسوا فكر الدول الغربية وحضارتها، اقتبسوا منها أيضا ذلك العداء وسوء الظن لدين الأمة وتراثها وثقافتها وفكرها ومفكريها التقليديين ، ولذلك عملوا على محاربة هؤلاء المفكرين والاستهانة بهم وبفكرهم والتقليل من شأنهم .[3]

[1]– أنور الجندي: التيارات الوافدة، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،1994، ص 08.

[2]– أنور الجندي: الثقافة العربية – إسلامية أصولها وانتمائها، ط1، دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،1982، ص 303.

[3]– إبراهيم مفيدة، المرجع السابق، ص 848.

الفصل الثالث: النخب العربية والفكر الغربي.

المبحث الأول: رواد الفكر النهضوي.

المبحث الثاني: اتجاه التيار الإسلامي.

المبحث الثالث: اتجاه التيار العلماني.

المبحث الأول: رواد الفكر النهضوي: الطهطاوي، خير الدين التونسي، احمد الشدياق:

المطلب الأول: رفاعة الطهطاوي:

1/ المولد والنشأة:

أبصر النور المفكر والمصلح الاجتماعي سنة 1801 ميلادي، بمدينة طهطا بصعيد مصر، وتعد مدينة طهطا من أهم المدن في الصعيد المصري إذ تبعد عن العاصمة القاهرة بحوالي أربعمائة كيلوا متر، وانحدر رفاعة الطهطاوي من أسرة متدينة توارثت مختلف العلوم الإسلامية، وترتبط روحيا بجامعة الأزهر الشريف، فحمل رفاعة الطهطاوي هذه السمة والتحق بمجالس جامع الأزهر وهو ابن السادسة عشرة من عمره[1]، وبعد تلقي مختلف العلوم والمعرفة بالأزهر الشريف عين مدرسا به بعد خمسة سنوات من تتلمذه، واحكم رفاعة الطهطاوي ووثق علاقته بشيخ الأزهر آنذاك حسن العطار.

2/ المسيرة العلمية في تلقي العلوم لرفاعة الطهطاوي:

بعد تتلمذه على أيديأهم مشايخ الأزهر وبعدما ابدى رفاعة إحكامه لأصول الدين والفقه والقران والحديث ومختلف العلوم المساعدة، عمل رفاعة الطهطاوي كمدرس لمدة عامين وبعد ذلك عمل أيضا كإمام وواعظا في الجيش الذي أسسه محمد علي، وكانت سنة 1826 العام الفاصل في حياته كلها إذ كان من ضمن قائمة البعثة العلمية الموفدة الى فرنسا من اجل دراسة علوم الحديث والتمدن، والتي كان الوالي محمد علي قد عزم على إيفاد مختلف

[1]/ احمد سالم الجمل: **رواد الفكر النهضوي الحديث**، دار المنهل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. مصر 2006، ص 15.

البعثات العلمية الى واربا، ويجد الذكر أن الشيخ حسن العطار هو من رشح رفاعة الطهطاوي كإمام للبعثة وواعظ لطلابها **بيدأن**رفاعة الطهطاوي طلب وأصر على الانضمام للبعثة كطالب فتم ضمه للبعثة كما أراد وتم إيفاده في قسم الترجمة. بعد خمسة سنوات من دراسة الترجمة وبعد اجتيازه لامتحان الترجمة عاد الى مصر سنة 1831 مفعما بالأمل والحيوية، منكبا على العمل حيث اشتغل بالترجمة في مدرسة الطب وعمد أيضا على تطوير مناهج الدراسة في العلوم الطبيعية، وافتتح سنة 1835 م مدرسة الترجمة التي تحولت فيما بعد الى مدرسة لدراسة الألسن، وتم تعيينه مديرا لها، الى جانب عمله كمدرس بهاته المدرسة، وفي هذه الحقبة لاح فجر المشروع الثقافي الكبير لرفاعة الطهطاوي وارسى أسس الحركة النهضوية التي لا تتردد بين الأصالة والمعاصرة، وحيث أن القائمين على هرم مصر لم يتوان في إرساء التنمية في إطار عملية التحديث وذلك بإيفاد بعثات لدراسة علوم التمدن والتسيير[1]وإيفاد أيضا كوادر في هذا المجال

3/ ينابيع ومصادر أفكار رفاعة الطهطاوي:

تلقى رفاعة الطهطاوي مختلف العلوم الحديثة فترة إقامته في باريس كطالب علم، حيث قرأأعلام الفكر والتاريخ والتحول الحضاري الأوربي كفولتير ومنتكسيو وجان جاك روسو،وأقدم فيما بعد الى ترجمة كتاب روح الشرائح لمونتسكيووأعلنأن الشرائع تلعب دورا كبيرا في خدمة الإنسانية جمعاء، وترجمة أيضا كتاب تأملات في أسباب عظمة الرومان وانحطاطهم وهذا

[1]/ احمد سالم الجمل، مرجع سبق ذكر، ص 21.

استجابة للحيرة الداخلية التي تختلج صدر رفاعة الطهطاوي في أسباب ازدهار الأمم وانحطاطهم وصولا الى التجاوب على تساؤل كيف تم بناء الدول المتحضرة،أملا في الرقي ببلاده مصر الى مصاف الدول المتحضرة على غرار الحضارة المصرية المزدهرة في غابر الأزمان وكان يلح على استعادة مجد الحضارة المصرية.

4/ بواكير الفكر النهضوي لرفاعة الطهطاوي:

ابتدأ رفاعة الطهطاوي مسيرته بترجمة مختلف المؤلفات في الفلسفة والتاريخ الغربي، ونصوص العلوم الأوروبية ثم بعد ذلك عمد الى استحضار وجمع الآثار المصرية القديمة خوفا عليا من الاندثار والتلف فعمد على صيانتها وبعثها ومنع تهريبها الى الخارج، واشتغل أيضا بالصحافة والتعليم والتخطيط في مختلف العلوم وأصول المعرفة العلمية،فأنشأأقساما متخصصة في الترجمة –الرياضيات،الطبيعيات،والإنسانيات– وأقدم أيضا على إنشاء مدرسة المحاسبة لدراسة الاقتصاد ومدرسة الإدارة لدراسة العلوم الدراسة العلوم السياسية، واصدر جريدة الوقائع المصرية بالعربية بدلا من التركية، كان رفاعة الطهطاوي رجل متشبع بقيم وأصالة بلده وكان يعتز بالتاريخ المجيد لقدماء المصريين وحضارتهم وكان يتوق الى إحياء تلك الحضارة البائدة في ثوب جديد يوازن بين الأصالة والمعاصرة[1]، وكانت رغبته الجامحة في صبر أغوار مختلف علوم التمدن والتحضر والتحديث وفق منظار متشبع بالرصيد

---

[1]/ سليم الكلاكل، **رواد الفكر العربي ومشروع النهضة العربية**، دار الفكر الأحمدي للنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 122.

الحضاري والفكر الإشعاعي لقدماء المصريين وكذلك لعلماء الحضارة العربية والإسلامية في عصر التنوير الإسلامي، استعمل رفاعة الطهطاوي الملاحظة الفاحصة خلال إقامته بباريس مع عمال الفكر صوب الحضارتين الفرعونية والإسلامية في مقارنة لأساليب التحول والتحضر، كما كان دائم التساؤل حولماهية المجالات التي يمكن استعارة منها إجراءات التحول الحضاري إذ في رأيه انه هناك مجالات غير قابلة لإدخال عليها قيم غربية أوربية نظرا للحساسية التي تغلفها وهناك مجالات تسمح بإدخال مقتضيات التجارب الإنسانية، وعليه فان العلماء وخاصة علماء الحضارة وحدهم من يقررون أسلوب التحول في مجال معين وليس الحكام والسياسيين.

5/ ظاهرة التمدن عند رفاعة الطهطاوي:

أعجب رفاعة الطهطاوي بالتمدن في باريس خلال إقامته كطالب في البعثة التي أفادها محمد علي وذلك باقتراح من شيخ الأزهر حسن العطار، ومن جملة القضايا التي أعجب بها نمط العمران السائد في فرنسا، وكذلك نالت الأدوات المستخدمة في شتى المادين انتباه رفاعة الطهطاوي الذي اجزم بان الأمة المصرية ومن ورائها امة العرب قادرة على خوض معركة التمدن والتفوق فيها،والتمدن بالنسبة لرفاعة الطهطاوي هو "تحصيل ما يلزم لأهل العمران من الأدوات اللازمة لتحسين أحوالهم حسا ومعنى"[1]، وتتقاطع رؤية رفاعة الطهطاوي للتمدن مع رؤية ابن خلدون في التحضر من خلال الاهتمام بأحوال العمران وما يلزم للتشييد

[1]/ جمال الدين الشيال، **رفاعة الطهطاوي، رائد التنوير في العصر الحديث**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص

والبناء، وهدف التمدن عند رفاعة الطهطاوي يتجلى في الشق المعنوي من القيم والأخلاق حيث يقول: " وهو فوقانهم في تحسين الأخلاق والعوائد وكمال التربية وحملهم على الميل الى الصفات الحميدة واستجماع الكماليات المدنية والترقي في الرفاهية"، وذهب رفاعة الى تقسيم التمدن فميز بين نوعين من التمدن، التمدن المادي والتمدن المعنوي:

***/ التمدن المادي:** ويختصره رفاعة الطهطاوي في "المنافع العمومية" أي مجموع القيم المادية التي يحصل عليها الإنسان ويستعملها في حياته،وهي كذلك الفنون والصناعات التي تعود بالثروة والغنى وتحسين الأحوال على الجماعة والدولة في عمومها وبعدها عن الحالة البدائية[1]، أي تحويل الإنسان من كائن بدائي الى كائن متمدن تحكمها ثقافة العيش الجماعي،ويقسم رفاعة التمدن المادي الى أربعة أصناف هي:

1/ تقدم في الصناعة

2/ تقدم في الزراعة وتربية الحيوان

3/ تقدم في التبادلات التجارية

4/ تقدم في الإدارة وفنون الديوان

[1]/ فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الشروق، الطبعة الثالثة، 1988، ص، ص، 117-118.

وتتوافق هذه التصنيفات مع ضرورات العمران والتحضر عند خليفة المسلمين المأمون حيث يهتم المأمون بأربعة مواضيع في سبيل العيش المتحضر وهي: الزراعة والصناعة والتجارة والامارة فمن حاد عنها أصبح كلا أي عالة على الأخيرين سواء أمم ام اشخاص،[1] ويذهب رفاعة الى اعتبار الامارة هي قطب رحى المنافع العمومية،ويعلي رفاعة الطهطاوي من الفكر الإداري ويعتبر فن الإدارة هو انتاج الإنتاج[2] أي انها فن منتج أي ان جميع عمليات الإنتاج تقف الإدارة والدواوين وراءها حلى حد أفكار المأمون في الحضارة وهذا ما ثمنته الحضارة الغربية. ولعلى هذه الأفكار ليست غريبة اذ اهتم المسلمون في الحضارة الإسلامية بمسالة الدواوين فعمدوا الى الرفع من شانها وذلك بإنشاء الديوان العام او ما يعرف بديوان الخلافة وهو عبارة عن وزارات إذا عبرنا عليها بالتعبير الحديث والرؤية الحديثة

***/ التمدن المعنوي:**

ويعتبره الطهطاوي جامع للآداب الدينية والفضائل الإنسانية، فهو إذن تمدن الأخلاق والعوائد من الآداب، وبتعبير أدق هو التطهر من الارجاس والصون عن الأدناس والانصراف عن الشهوات، وهو العامل الداخلي الذي يشكله ضمير الإنسان وهو المعيار

[1]/ رفاعة الطهطاوي، مناهج **الالباب، في مباهج الآدابالعصرية**، المطبعة الاميرية، بولاق مصر العربية، 1226هجري، ص 14.

[2]/ نفس المرجع، ص

الذي يميز بين الخير والشر في الأفعال والأقوال وحتى في النوايا، ويعتبر الطهطاوي الدين هو اقوى دعائم البناء الاجتماعي المتمدن[1] والركيزة الأساسية في الصلاح والفلاح.

ويفرق الطهطاوي بين التمدن في الاقتصاد والإنتاج والتقدم والبراعة في مسائل الدين والعلوم الشرعية اذ يفضل الموازاة بين التقدم في الإنتاج والاقتصاد والتقدم في العلوم الفقهية والشرعية وذلك لكي نضمن تمدن له خصوصية تضاهي العوالم في العالم كله، فهو يقر بان هناك بعض الأمصار العربية والإسلامية كانت رائدة في مجالات العلوم الدينية والمسائل الشرعية إذ يعتبرها تمدنا محليا إماأن توافق هذا التمدن مع التمدن في الدارة والإنتاج يكون تمدن مكتمل وله صيت عالمي وتأثير خارج القطر.

<u>*/ درجات التمدن عند رفاعة الطهطاوي:</u>

من خلال صبر أغوار أفكار رفاعة الطهطاوي يلاحظ تأثره وميله الى إعادة بعث أفكار ابن خلدون في قالب جديد تجعله ملحا في فرض تلك الأفكار ترجمتها من خلال المقارنة بين الفكر الغربي في التحول الحضاري والتمدن وفكر علم العمران البشري عند ابن خلدون، ويتضح ذلك جليا في ذهاب الطهطاوي الى اعتبار عملية التحول الحضاري شانا إنسانيا بحتا يتم مع التقدم في الصنائع والفن الديوان والعمارة، حيث تعتبر مؤلفات ابن خلدون اول

[1]/ نفس المرجع السابق، ص 4-6.

نافذة حضارية[1] ورصيد إسلامي فتح الطهطاوي عينيه عليها كيف لا وهو اول مصلح اجتماعي وحضاري بعد ابن خلدون.

يذهب رائد الإصلاح الطهطاوي الى اعتبار الإنسان على فطرته ساذجا دون تعليم ولا ثقافة أي انه على طبيعته الحيوانية، لا يعرف إلا الوجدانيات أي الغرائز، كالجوع الذي هو الزم الوجدانيات وأفواها، بالإضافة الى المسكن واللباس والنساء، وهذه الوجدانيات طبيعية أولية، وهي لحفظ النفس وبقائها،[2] قول ولقد طرا على البشر عدة معارف ميزتهم عن غيرهم من البشر من جهة التطور والتقدم العقلي الناجم عن التجربة الإنسانية، مثل اكتشاف النار، واستخدامها في طهي الطعام، واكتشاف ركوب البحر وصناعة السفن.

يذهب رفاعة الطهطاوي بعيد في مسالة التجربة الإنسانية هي مكتسبيه بفعل ممارسة الحياة واجتهاد الإنسان في محاولة اكتشاف عالمه ام هي بالوحي الإلهي[3]؟

تتجادل الرؤيتان للمصلح الاجتماعي الأول ابن خلدون وسلفه رفاعة الطهطاوي بهذا الشأن، فالطهطاوي لا يجزم بان ما إذا كانت هذه التجارب قد وقعت بمحض الهام إلهي، ام انها وقعت باتفاق بشري عن محض التجربة الحياتية؟

---

[1]/ رفاعة الطهطاوي،**المرشد الأمين للبنات والبنين**، سلسلة في الفكر النهضوي الإسلامي، تقديم منى احمد أبو زيد،دار الكتاب المصري واللبناني، مكتبة الإسكندرية، 2012، ص، 42.

[2]/ عبد الله عرباني،**الفكر المصري القرن الثامن عشر بين الجمود والتجديد**،دار الشروق،الطبعة الثامنة، 2006، 26.

[3]/ رفاعة الطهطاوي، **تخليص الابريو في تلخيص باريز**، كلمات عربية للترجمة والنشر،مصر، دون تاريخ، ص، 14.

الحاجة وضرورة التمدن:يتوق الطهطاوي الى إعادة بعث الأمة العربية المصرية على أسس العدل والحكمة والحضارة والرقي مثلها مثل باريس التي أعجب بها الطهطاوي كثيرا، فلقد أشار في كتابه الى إن باريس مدينة متحضرة وإنها المدينة العامرة بسائر العلوم الحكيمة، والفنون والعدل العجيب،والإنصاف الغريب، الذي يحق أن يكون من باب أولى في ديار الإسلام، ولم يخف حرصه وعزمه على نقل تلك العلوم والحكمة من باريس الى مصر في تجربة إنسانية تعتمد على النهل والنسج على المنوال، وكان منزعج لما ألتإليه حال البلدان العربية والإسلامية،فأرادأن ينقل العلوم الغربية والنظم القانونية وأنظمة الحكم التي ازدهرت في بلاد الفرنجة، وكان هذا الهدف الذي عمل عليه الطهطاوي مذ ولوجه في العاصمة الفرنسية باريس، فقد ابدى اندهاشه من أن حال باريس كان أولى به العالم العربي الذي عرف التحضر والعمران منذ القدم وشهد أعظم شريعة للقانون المستمد من التعاليم الإلهية المتمثلة فيما جاء به القران والسنة .

المحددات اللامادية للتحول الحضاري عند الطهطاوي:

أ/ المحدد الديني: يعتبر الطهطاوي الإسلام المحدد الرئيس في التحول الحضاري في البلد الإسلامية، واقسم في قراره نفسه انه يعمل على نقل الحكمة والنظم الحياتية الغربية بما يتوافق مع المنهج الإسلامي، وهذا ما ألب عليه بعض أساتذته واعتبروه يهذي في أفكاره الإسلامية، وفي الخير استطاع الطهطاوي ان يوازن بين قيم التمدن والقيم الإسلامية[1].

ب/ المحددات العقلية والعلمية: يضح الطهطاوي بعض المحددات والتي يعتبرها مسلمات يجب ان تراعى في عملية النهل والنسج على المنوال الإفرنجي في التحول والتمدن ولم يتوصل الطهطاوي الى هذا الاستنتاج إلا بالملاحظة والمشاهدة التي عايشها في فرنسا وبعض البلدان الإفرنجية، كذلك انطلاقا من الرصيد العلمي والديني الذي تشكل عليه عقل الطهطاوي وهو ينهل القران الكريم وعلومه وعلوم الفقه والحديث واللغة بذلك تشكل منظار ثاقب لا يتوانى في فحص وأعمال كل الأفكار التي شاهده في فرنسا واستطاع أن يوجز كل هذه الأفكار على الأقل ما تعلق بالتحول الحضاري أو التمدن ومنأهم تلك المحددات والمسلمات ما يلي:

*/ الغرب هو مركز الإشعاع الحضاري اليوم.

---

[1]/ سليم الكلاكل: مرجع سبق ذكره، ص، 29.

*/ أن العرب هم أصحاب السبق الحضاري بالأمس وان الأفضلية التأصيلية العلمية هي للسابق على اللاحق.

*/ الدولة كظاهرة لها الدور الرئيسي في التحول.

*/ ان حركة العلوم في عهد محمد علي باشا تشبه الى حد بعيد حركة الترجمة بالنسبة للعصر العباسي.

ان الشعور بالاستعلاء الديني للمسلمين لا ينبغي ان يكون مانعا لهم من التعلم من الفرنجة.

العناصر الفاعلة في التحول الحضاري:

أ/ النظم القانونية:ذهب الطهطاوي بعيدا في مسالة نشر التعاليم والشرائع إذأتى بمقاربة جديدة مثيرة للجدل حيث دعي الى توحيد الشرائع وجعل الشريعة الإسلامية أساسا الى جانب الشرائع الأخرى باعتبار الشرائع هي نداء الفطرة والعقل والحكمة،ولم يتوصل الى هذا الطرح اعتباطيا بل ناتج عن التحليل والمقارنة حيث قارن الأوجه الإجرائية للقوانين عند المسلمين وعند الفرنجة وفق الجدول التالي:

القرينة	عند الفرنجة	عند المسلمين
المنطق العقلي	**الاستنباط التشريعي**	**أصول الفقه**
التشريع والنظم القانونية	**الحقوق الطبيعية او النواميس الفطرية**	**علم أصول الفقه**
اقسام الشرائع	**الاحكام المدنية**	**فروع الفقه**
أسس التشريع	**التسوية والحرية**	**العدل والاحسان**
الولاء والبراء	**حب الوطن**	**محبة الدين**

الجدول رقم 2 أوجه الاختلاف والشبه في النظم القانونية عند الفرنجة والمسلمين[1]

ب/ نظام الزكاة:من خلال ملاحظة الطهطاوي لحال باريس في العطاءات والضرائب شد انتباهه المادة الثانية في الدستور الفرنسي التي تنص على انه الفرنسيون يعطون من أموالهم بغير امتياز شيئا معينا لبيت المال كل انسان على حسب ثروته، يرى الطهطاوي ان هذه المادة مستمدة لما لا يدعو للشك من تعاليم الزكاة لدى المسلمين، ويرى ان تنظم الزكاة من

[1]/ رفاعة الطهطاوي، **تخليص الابريو في تلخيص باريز**، مرجع سبق ذكره، ص 11.

طرف الدولة بتشريع يحدد الفئة التي تطلب منها الزكاة ويحدد الوقت كما يراعى فيها وضعيات التجار وأصحاب الثروات بما يتوافق ومقدرتهم وثروتهم[1].

ج/ النظام السياسي:شهدت الفترة التي كان يدرس بها الطهطاوي في فرنسا قيام الثورة الفرنسية مع الإرهاصات الكثيرة التي وافقت التحول في نظام الحكم الفرنسي، ومن أهم الأفكار التي نالت إعجاب الطهطاوي فكرة الدستور التي تتشكل الدولة على أثره ويرسم الملامح الرئيسية لشكل النظام السياسي، وذهب الطهطاوي الى التفرقة بين تخبتين في فرنسا نخبة من أنصار الملكية وأخرى تنادي بالحرية وبدولة جمهورية يكون الملك حاكم للفرنسيين الذين نصبوه وليس ملك لفرنسا الأرض والجغرافيا التي في نظرهم ملك لكل الفرنسيين، وبذلك يكون الحاكم حاكم برغبة من الفرنسيين اللذين لا يتوانون في عزله ان حاد على الطريق المرسوم سلفا[2]، ويقدر الطهطاوي حرص النظام الإسلامي في خلافة الله وان الحاكم يحكم باسم الله وبما تنزل في الدين الإسلامي من تعاليم وشرائح تحدد العلاقات بين الرعية والحاكم وبين الرعية نفسها بما يحفظ كرامة الإنسان.

---

[1]/ نفس المرجع

[2]/ احمد خليل جمعة: **رواد الفكر الإصلاحي العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 11.

د/ تأصيل البعد الوطني:إن أول من طرح فكرة التحول من الطابع الاممي الى الطابع الوطني هو الطهطاوي وذلك من اجل التحكم بالتكوينات الاجتماعية والطوائف الدينية التي يحرص على إذابتها في بوتقة واحدة هي الوطن في كنف الحرية والعدل والتي تعني المساواة وتكافؤ لفرص، لقد عايش الطهطاوي وخير الدين التونسي إحساس المواطنة في باريس ولاحظا سيادة القانون وان الناس سواسية أمام القانون لهم الحقوق وعليهم الواجبات، حيث عرف الطهطاوي الدولة بأنها عبارة عن جماعة ساكنة في بلد معين له تتكلم لغة واحدة وأخلاقها واحدة ومنقادة غالبا لأحكام واحدة، ودولة واحدة[1]، ويعتبر الطهطاوي بلده مصر من اعرق البلدان بإرثها الثقيل التاريخي والحضاري، حيث يقر في كتابه المرشد الأمين ان مصر وطن شريف ل هي اشرف الأمكنة، بل هي ارض الشرف والمجد في القديم والحديث[2].

ودائما يدعو الطهطاوي أبناء مصر من الإعلاء من بلدهم والتشهير به كأحد المعالم التاريخية والحضارية في العالم كله، ويدعو على أن يتمتع المواطن المصري بكامل حقوقه المدنية، ويدعو الى قيم التسامح الديني والتعايش السلمي لكلا حاملي الأديان في مصر وان يجتمعوا تحت مظلة واحدة وهي مصر دائما مصر أبدا مصر أخرا.

---

[1]/ الباشا أمين فرح: **رواد الفكر النهضوي الحديث**، دار الفكر العربي، جمهورية السودان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص 128.

[2]/ الفاروق احمد طالب، **النهضة العربية الحديثة**، دار الفكر التونسي، تونس، الطبعة الأولى، 2010، ص 57.

المطلب الثاني: خير الدين التونسي:

1/ المولد والنشأة:

ولد المصلح خير الدين التونسي سنة 1235 الموافق ل: 1820 في الجنوب الشرقي لجبال القوقاز وهو شركسي الأصل، وقد عرف الشراكسة بالترحال وهم من البدو، كما انهم يعرفون بالكرك والجود والشجاعة وكان فتيانهم يوصفون بالجمال لذلك كانوا يخطفون ويباعون في الأسواق في العصر العباسي[1]،

2/ السياق التاريخي والاجتماعي: شهد هذا العصر هيمنة غربية على العالم خاصة القوتان الأوربيتان فرنسا وبريطاني، فقد أدى التضخم في قوة الدولتان من ناحية السيطرة على التجارة العالمية والثورة التقنية التي شهدتها هاتين الدولتين وكذلك الازدياد المضطرد في عدد السكان والحاجة الى التوسع والحصول على الموارد الى تدشين ظاهرة جديدة في العالم هي الاستعمار التقليدي والذي يرمي الى السيطرة العسكرية والمادية على أراضي الغير والتحكم والسيطرة بالقوة باستخدام جميع الوسائل، تتمتع بريطاني وفرنسا بالقوة العسكرية لكن في الحركة والتوسع تتحرك كل قوة على حدى نتيجة تنامي لبعد القومي عقب ثورات 1848 ميلادي في أوربا.

[1]/ احمد امين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديثّ**، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص 162.

إما على الصعيد التونسي أدتالأحداث التاريخية بعد مؤتمر فيينا الى فتح باب تونس على التجارة الخارجية وخاصة الأوربيةمنها، ما أدى الى استحواذ التجار الأجانب على الأسواق التونسية وكنتيجة لذلك تعرضت العملة التونسية الى نزيفها الى خارج البلاد، مما عرض البلاد الى مشاكل اقتصادية كبيرة، من جهة أخرى كان نظام الباي يعاني من الهيمنة التركية وكان الباي احمد يسعى الى التخفيف من التبعية الى تركيا ويعتبرها خطر كبير يحدق بالبلاد، ومن بين المساعي التي انتهجها الباي احمد إلغاء نظام الرق سنة 1846 من اجل التقارب مع الأوربيين[1]، وسعى كذلك الى إعادة تنظيم الجيش ودواليب الدولة بما يتوافق مع الخبرة الأوربية، من جهة ثانية كان خطر اخر يحدق بتونس وهو بداية ظاهرة التوسع الأوربي نتيجة تهديد فرنسا باحتلال الجزائر،كانت الايالة التونسية آنذاك يعتبرها الفرنسيين تابعة للباب العالي لكن تتمتع باستقلالية كبيرة حيث بدا تيار في فرنسا وأوربا يعتبر الايالة التونسية مستقلة في قراراتها وتتمتع بالسيادة الى حد كبير[2].

لقد أدت السياسات الجديدة التي انتهجها احمد باي الى المضي قدما في إصلاحات جذرية تهدف الى التخلص من التبعية التركية حيث دخل في إصلاحات عميقة أدت الى استنزاف الأموال بالخزينة التونسية ومع ازدياد حالة الترف بالنسبة لنظام احمد باي ظهرت ازمة مالية خانقة اضطر احمد باي الى اللجوء الى الاقتراض من اوربا وخاصة فرنسا، ومن جانب

[1]/ زهير الزوادي: **الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية**، الطبعة الأولى، دار الطليعة للنشر، تونس، 2005، ص 52.

[2]/ John Ganiange**. L origines du protectorat en Tunisie 1861-1881**. Maison tunisienne de l'édiction. Tunis. 1968. P9.

السياسات الداخلية وضع احمد باي نظام ضرائب أثقل كاهل التونسيين مما جعل البلاد تدخل في حالة من الارتباك والتذمر.

إصلاح النظام الإداري والسياسي لخير الدين التونسي:

أن من بين أهم القضايا التي جذبت انتباه المصلح خير الدين التونسي هي مجالات الإدارة والتنظيم والنظم السياسية في أوربا وخاصة في فرنسا مع بزوغ حركة التحديث الإداري هناك، وعند عودنه الى تونس مرت عملية التحول الفكري الإداري لخير الدين بمرحلتين رئيسيتين أدت الى تفجير طاقات خير الدين، حيث تدرج في المرحلتين وكانت المرحلة الأولى مجرد بداية لمراقبة واستطلاع الأوضاع قبل تنفيذه لخطته في الإدارة والتحديث، وسنستعرض تطور الفكر التنظيمي لخير الدين التونسي وفق ما يلي:

1/ المرحلة الأولى:

كما أسلفنا سابقا تميزت هذه المرحة بمرحلة التأمل والاستطلاع للأوضاع والقضايا التي تشغل بال النظم الإدارية والسياسية سوءا السابقة أو الحالية، وذلك من خلال فحص الديوان التركي ومقارنته بما وصل إليه الفكر الإداري في فرنسا، دون ان ننسى تدرجه في المراتب العسكرية والإدارية مع القائد احمد باي، وكذا ما ترتب عن بعثاته العديدة خارج تونس، ولقدبزغ فجره في متابعة قضية الفساد والمشكلة الحاصلة بين تونس وفرنسا في قضية بن عياد محمود والتي حدثت بين عامي: 1853(/1857)[1].وكانت المهمة المسندة اليه هي

[1]/ الشيباني بلبلغيث: **النظام القضائي في البلاد التونسية**، مكتبة علاء الدين، تونس، 2000، ص، ص، 2054، 255.

تمثيل الطرف التونسي مع لجنة النزاع الفرنسية والتي تكللت بالنجاح فأعجب الداي محمد بصنيع خير الدين وتمت ترقيته وتعلية منزلته حيث قام بإعادة هيكلة العديد من الدواوين وعلى راسها وزارة البحر وقام بضبط النظم التجارية ونظام الضرائب[1]، وكان على راس لجنة صياغة الدستور التونسي، ولم يكن معالجته للعديد من القضايا جزافا بل على دراية وعزم مما شهده في تجاربه في فرنسا حيث اخذ عليهم أفكار التنظيم والضبط والهيكل التنظيمي وتوزيع المهام والتخصص وتقسيم العمل، وفصل الإدارة عن الأحوال الشخصية واعلاء الإرادة العامة مقابل الإرادة الخاصة والتقييم والمحاسبة والمتابعة والتنفيذ، وقد أولى اهتمام كبير في مسالة احترام القانون، ولقد ابدى نضالا كبيرا في تسيير الشؤون المالية للاقتصاد التونسي حيث عين رئيس للجنة المالية الدولية، وحاول في ذلك تخفيف الديون المتراكمة على الدولة التونسية.

[1] / A- Ameerseman : **Aux berceau des premières reformes démocratique en Tunisie**، institut des belles lettre arabe، n80، d eme tri، 1957، p2.

2/ المرحلة الثانية:

لقد عمل خير الدين التونسي على الفصل بين الأمور المالية الداخلية ومسالة الديون الخارجية وأراد بهذا الأجراء التحرر من الهيمنة السياسية للمانحين من الدول الاوربية وعدم تمكينهم من التدخل في القرارات السياسية الداخلية للدولة التونسية[1]،

ومن اجل المديونية العامة للدولة قام خير الدين التونسي بتنظيمها تنظيما محكما مستخدما ما اكتسبه من خبرة في المجال الأوربي، وقسم الميزانية الى نوعين نوع للمصاريف الداخلية وشكل لجنة في ذلك ونوع للمديونية الخارجية وكذلك عمد الى لجنة ثانية تقوم بمتابعة تصفية المديونية[2]، ولقد عمد الى سياسة التقشف الصارم في التسيير المالي وترشيد النفقات حفاظا على الكتلة المالية للميزانية التونسية، وعمد أيضا على مستوى أخر في مجابهة الفساد المتمثل في الفساد والرشوة ومكافحته بالقانون وعمد أيضا الى تعيينات في مناصب حساسة وأسندها الى ذوي الخبرة والنزاهة من الطواقم التونسية، وظهر ذلك جلي في العمل على سيادة القانون وتطبيقه بنزاهة[3]،وفي سابقة فريدة عمد خير الدين التونسي الى محاكمة رموز الفساد في النظام السابق فحاكم الوزير السابق مصطفى خازندار محاكمة عادلة وعمل على نشر هذه السنة لردع كل ما تخول نفسه تبديد الأموال واستغلال المنصب،واما على صعيد

---

[1]/ بيرم الخامس **محمد،صفوة الاعتبار بمستودع الأنصار والأقطار**، الجزء الأول، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص 225.

[2]/ نفس المرجع السابق، ص 261.

[3]/ Deemeersman : Doctrine de Khair-Eddine en matière de politique extérieur، IBLA، ne 81، 1 er tri 958، p17.

التنظيم الداخلي فقد عمد الى نشر أسلوب التقييد أي تقييد وتدوين كل المعاملات الداخلية والخارجية في سجلات مبوبة بالتاريخ والأرقام والمواضيع في كل التنظيمات في الدولة التونسية، واشتهر بهذا الضبط والتدوين في كامل الدول بما فيها الأوربية وقد طبق إجراءات التنظيم والإدارة التي استقاها فترة مكوثه في فرنسا، وقد واجه خبر الدين التونسي السياسات الأوربية بنفس سياساتها مما لقي استحسان كبير من الداخل والخارج. وعلى صعيد السلك الدبلوماسي قام بحصر القنصليات التي تعمل في تونس وأوفد لجنة لمتابعتها وتنظيمها يرأسها تونسي وذلك حفاظا منه على ضبط العلاقات الدولية ضبطا محكا لكي يتجنب التدخل في الشؤون الداخلية من طرف القناصل، أخير نستلهم أن خير الدين التونسي اعتمد على مقاربة اجتماعية تونسية في تسيير دواليب الحكم والسلطة ووازن بين الأفكار الأوربية والنظرة الإصلاحية التي درسها في بنات أفكار العالم ألمغاربي عبد الرحمان ابن خلدون في السياسة والتدبير.

المطلب الثالث: احمد فارس الشدياق:

1/ المولد والنشأة:

أبصر النور فارس بن يوسف بن جعفر وهو شقيق بطرس الملقب بالشدياق، من عائلة المقدم الماروني الحصروني، الذي تولى جبل كسروان في سورية، سبعا وثلاثين سنة في أوائل القرنالسابع عشر ميلادي، سنة 1804 بعشقوت بلبنان، انتقل والده الى الحدث بلبنان سنة 1809، فترعرع فارس فيها وقد ظهرت عليه ملامح التفوق العلمي منذ صغره، علم القراءة والكتابة بعين ورقة بلبنان، وعلمه شقيقه اسعد بعضا من القراءة والكتابة والنحو، وفي حدود العاشرة بذا فارس إنتاج الشعر والنظم وكان فصيحا بالغ التحكم الجيد في معاني الألفاظ والعبارات[1]، وعند وفاة والده احش باليتم وأصبح يعتمد على نفسه بالاستعانة بفن الخط والنسخ فأصبح يكتب وينسخ ويدون لنفسه ولغيره، وينحدر فارس من عائلة مسيحية[2]. وبعد مشكلة أخيه اسعد وإمأأظهره من عداء لبعض الساسة ورجال الدين في لبنان شعر فارس بالخطر ولجا الى الأمريكان الذين حموه وأرسلوه الى مصر، نبغ في مصر ودرس علوم اللغة واللسان ولتقن بعض الكتب في التراث العربي، وطالع صحاح الجوهري وديوان المتنبي وبعض الكتب في اللغة والأدب والنحو، ولم يخفي ميله الى النظم والشعر فأصبح

---

[1]/ الشدياق احمد فارس، **الساق على الساق فيما هو الفارياق**، الشيخ نسيب وهيبة الخازن، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966، ص 83.

[2]/ البستاني بطرس: **قصة اسعد الشدياق**، دار الحمراء، بيروت، 1960، ص 25.

شاعرا يخوض في الغزل والحماسة والمدح والهجاء، وتدرج في مراتب المكانان الاجتماعية حتى تولى كتابة الوقائع المصرية، وتعرف خلال إقامته بمصر الى عائلة شامية فصاهرها وأنجب من صلبها ولدين هما فائز وسليم،سافر فارس احمد الشدياق الى جزيرة مالطا ولبث فيها زهاء أربعة عشر سنة حيث درس في مدارس المرسلين وقد تولى فيها تصحيح ما يطبع في مطبعتهم هناك، اخذ في التأليف والتصنيف، ولا يكاد يوجد كتاب مطبوع في مالطا إلا هو مؤلفه أو مترجمة أو مصححه.

2/ مؤلفاته:

امتاز فارس احمد الشدياق بإتقانه فن النظم والنثر وكان من صفات احمد فارس الشدياق السلاسة وارتباط المعاني بعضه ببعضّ، واتسافها مع التوسع في التعبير، وتتبع الموضوع الى جزئياته مع مراعاة الموضوع الأصلي

مشروعه النهضوي:

لقد كان احمد فارس الشدياق شاعرا وكاتبا ضليعا في اللغة العربية مدافعا عنها بيئتها وكان معجب بحركة الترجمة والاستشراف لكن الى حدما[1]، حيث يقسم من درسوا للأحمد الشدياق تصنيفه لمعاشر المستشرقين الى قسمين قسم يعرف اللغة العربية ويعطي سياقها وبيئتها نصيبها من الدراسة، وقسم لا يعرف السياق الاجتماعي ولا البيئة العربية وحضورها في الفكر والأدب والنهضة، حيث انتقد احمد فارس الشدياق اغلب المستشرقين الذين يمهلون تفاعل

[1]/ عمانويل البحتري: **احمد فارس الشدياق**، دار النهضة العربية، بيروت، 2001، ص، 15.

اللغة العربية مع بيئتها وإطارها الاجتماعي الخالص[1]، فقد كان الشدياق ذواقا للإبداع والفلسفة والمنطق، وكان مشروعه النهضوي مبني على القراءة والنقد وغربلة الأفكار وبالتالي امتز بالنزعة العلمية في النقل والترجمة، وكان يترجم الآداب والأفكار الغربية ببراعة وإتقان، نظرا لاقترانه بأكثر من بلد أوربي ونظرا أيضا لنهله تعاليم اللغة العربية من منبعها، واحترامه وتعظيمه للعقل والمنطق، وكان من بين الأدباء الذين ينشرون قيم العدل والحرية في كتاباتهم في مختلف الصحف التي ترأس إدارتها، كما انه كان يراسل الصحف الفرنسية والانجليزية ويكتب لها وكان له متابعون كثر في سائر الأقطار العربية والغربية.

[1]/ عمر فارس الكعيك،**علماء النهضة العربية**، مجلة دار العلم، دار الفكر العربي، الكويت، 2002، ص، 24.

المبحث الثاني: اتجاه التيار الإسلامي من النهضة العربية الحديثة.

تمهيد:

لقد تكللت حركة النهضة العربية بعد توغل نابليون في مصر على إثر حملاته الكثيرة وبعد ما تميز هذا العصر بانتشار حركتي الطباعة والترجمة بانبثاق حركتين متضادتين في كثير من الأحيان في الرؤى وبرز لكل اتجاه منظاره الخاص به، فبرز التيار العلماني بقوة نظرا للامتداد الغربي في البلاد العربية وتيار محافظ أصيل ينادي بضرورة الرجوع الى التراث ويتضمن أيضا تيار ينادي بالتحرر من التراث والتقدم الذاتي بعيدا عن التراث وعن الفكر الغربي،ومن أبرز رواد التيار الإصلاحي نورد الأسماء التالية[1]:

1/ جمال الدين الحسيني الأفغاني

2/ محمد رشيد رضا

3/ محمد عبده

4/ عبد لحميد ابن باديس

[1]/ محمد العلي: **النهضة العربية الإسلامية**، دار الحسيني للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، 1999، ص 121.

المطلب الأول: اتجاه جمال الدين الأفغاني من النهضة العربية:

المولد والنشأة:

هو محمد جمال الدين بن السيد صفتر ولد في أسرة تتمتع بالشرف والعلم بقرية اسعد أباد في عمالة كابول سنة 1245 م ويتصل نسبه بالترمذي المحدث المعروف بالعلوم الشرعية، درس وهو ابن الثامنة علوم القران وعلوم اللغة العربية والتاريخ وأصول الكلام وعلوم الشريعة والتفسير وكذلك الفلك والحساب والرياضيات، الى أن اشتد عوده في سن الثامنة عشر سافر بعد ذلك الى الهند فأقام بها فترة من الزمن وتلقى العلوم هناك هذه المرة بالطريقة

الإفرنجية، وبعد ذلك سافر الى الحجاز لأداء مناسك الحج ودخل مكة سنة 1857 فالتقى الكثير من الجنسيات هناك واخذ فكرة على حياة الشعوب المختلفة، ثم قفل راجعا الى بلاده وانتظم في سلك رجال الحكومة على عهد الأمير دوست محمد خان.

علومه ونوابغه:

كان ضليع في العلوم العقلية والتقلية وخاصة الفلسفات القديمة، وفلسفة التاريخ وسير الإسلام والتراجم، بالإضافة الى إتقانه الكثير من اللغات الأفغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنسية التي أتقنهاجيدا، وكذلك تعلم اللغة الروسية والانجليزية، ولم يفته كتاب في أدابالأمم

إلا طالعه ووقف على فلسفات حياتهم وآدابهموأخلاقهم، وكان يكثر المطالعة باللغتين العربية والفارسية[1].

أعماله ومؤلفاته:

كان جمال الدين الافغاني مولع بخدمة الإسلام وجمع كلمة المسلمين وترصيص الصفوف خدمة للدين وتوحيد كلمة المسلمين وجمع شتات المسلمين من كل الأقطار في العالم كله وجمعه في دولة واحدة تحت نظام سياسي واحد وسماها نظام الخلافة الإسلامية العظمى، وقد بذل في ذلك جهده في سبيل تحقيق هذا المسعى، وانقطع عن العالم في سبيل تحقيق ما يصبو إليه من توحيد وإعلاء كلمة المسلمين، فلم يتزوج ولم يهتم بالكسب في حياته الدنيوية ولقد ألف كتاب واحد بعنوان رسالة في نفي مذهب الدهريين، وأيضا له رسائل متفرقة في مواضيع شتى ولكنه استطاع إحياء النفوس وشحذ الهمم واحيى بذلك أمم وكون رجالا كانت تتوق الى رفع راية الإسلام.

[1]/ رضا احمد أمين: **جمال الدين الأفغاني السياسي المصلح**، مجلة المستنصرية، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد، 56، 2001، ص، 125.

الفكر الإصلاحي النهضوي لدى جمال الدين الأفغاني:

إن سيرة جمال الدين الأفغاني تمتاز بالمنطق والتدرج وذلك راجع الى تأثره بالفلسفات القديمة، فقد بذا مشواره الإصلاحي بالدعوة الى إصلاح بلاده أولا وركز على الشق السياسي منها ومن ثم تحول من أفغانستان الى إيران هناك احتك بنظام الشاه وسايره في مواضيع كثيرة وعارض حكم الشاه في بعض المسائل وابدى امتعاضه من تصرفاته وسلوكياته ودعا الى تغيير بعض الأمور السياسية هناك ومن ثم انتقل الى الإصلاح في الهند التي ابدى امتعاضه من سيطرة الانجليز على هذا البلد الكبير، ولما انتقل الى مصر أعجب بها واشتغل مدرسا هناك وجمع الكثير من العلماء والوجهاء، ومن مصر انتقل جمال الدين الأفغاني الى فرنسا ومكث بها قليلا وتأثر بالقوانين وأعجب بها لم رأى فيها من النفع والصلاح[1].

موقفه من النهضة العربية الحديثة:

لم يكن جمال الدين الأفغاني فضا غليظا مع الأجانب بل كان لينا وكان عقليا يصدح بالحجة ويتقبل الأخر ودعا في الكثير من المرات الى الأخذ من العالم الغربي ما فيه النفع والصلاح وترك ما يمس بالعقيدة والدين، فلقيا استحسانا من الأعداء قبل الأصدقاء والإخوة،

ولم يدعي جمال الدين الأفغاني بالزعامة بل كان يحب رأي الجماعة ويميل الى المشاورة والتدبر في أمور المسلمين وأعجب بحركة النهضة في مصر وشده التقدم الحاصل في

[1]/ المرجع نفسه، ص، 127.

الترجمة والطباعة والعلوم، ودعا الى خدمة الإسلام والمسلمين، ولم يمانع من الاحتكاك الغربي بل دعا الى الموازنة بين الفكر الغربي والرصيد الحضاري الإسلامي[1].

[1]/ المرجع نفسه، ص، 130.

المطلب الثاني: اتجاه محمد رشيد رضا من النهضة العربية:

مولده ونشأته:

ولد بالقلمون بالقرب من الشام عام 1865م وتعلم فيها القراءة والكتابة ثم ولج المدرسة الإسلامية الوطنية في طرابلس الغرب، حيث نهل العلوم الدينية والرياضيات والطبيعيات والهندسة وتتلمذ على يد الكثير من العلماء والأدباء من أشهرهم حسين الجسر كما درس مؤلفات كبار المتصوفة كالحلاج وابن عربي وأعجب بهماأيماإعجاب،والتقى بالشيخ محمد عبده سنة 1894 ثم شد الرحال الى مصر واصدر في العام التالي من أقامتهبالقاهرة مجلة العروة الوثقى، وكانت تهتم بالتجديد الديني ودعا في عدة مقالات الى إصلاح التربية والتعليم،وتولى مقاومة البدع والمنكرات وحاول معالجة الوهن والضعف الذي تسرب الى جسم الأمة العربية الإسلامية.

أعماله ومؤلفاته: على الرغم من اهتمامه بالعمل الصحفي الإصلاحي لم يتوانى في التأليف والكتابة فألف العديد من الكتب نوجزها في التالي:

1/ تفسير القران الكريم المنار يحتوي المؤلف على 12 مجلد.

2/ التفسير المختصر المفيد.

3/ تاريخ الإستاد: الإمام محمد عبده في ثلاثة أجزاء.

4/ المنار والأزهر.

5/ يسر الإسلام وأصوله التشريع العام.

6/ الخلافة والإمامة العظمى.

أرائه في النهضة العربية:

ركز الأمام محمد رشيد رضا على فكرة الاستقلالية وحرية العقل والعلم واجتناب التقليد[1] حيث يقول في ذلك: أما ذكر العقل باسمه وأفعاله في القران الكريم فيبلغ زهاء خمسين مرة وأما ذكر أولواالألباب أي العقول بضع عشرات المرات،وأمة كلمة أولو النهى جاءت مرة كما رأىأنإصلاحالأمة يأتي أولا بإصلاح التعليم والدين والمجتمع والإصلاح عنده لن يتم إلا بشروط تتعلق بطبيعة الحكم وباستعداد الأمة وبطريقة الإصلاح نفسه.

[1]/ على المحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، دار الاهلية للنشر والتوزيع، ب ط ، 1979، بيروت، ص 24.

المطلب الثالث: اتجاه محمد عبده من النهضة العربية:

<u>المولد والنشأة</u>: ولد الإمام محمد عبده وتربى في قرية صغيرة في ريف قرية محلة نصر بمركز شبراخيت بالبحيرة، وكان والده من أهلالأخلاق والرفعة، أماأمه فقد كانت من طنطن حيث كان والده من أعظم المشايخ في عصره وكان يجمع الفقهاء والمفسرون في بيته لتبادلوا الأفكار والآراء والدروس والعبر وكل ذلك كان من مرأى من الإمام محمد عبده في صغره،وأبصر النور سنة 1266م، تعلم القراءة والكتابة في منزل والده، ولما بلغ العاشرة من عمره انتقل الى دار حافظ القران وحفظ القران المجيد في عامين، وفي سنة 1862 ذهب الى الجامع الأحمدي بطنطا ليجود القران الكريم، اتم محمد عبده فن تجويد القران في عامين على أكمل وجه، وفي سنة 1864 جلس في دروس العلم بالمسجد الأحمدي،ثم بعد ذلك توجه الى الأزهر الشريف سنة 1866 م وهناك احتم الصراع بين الصوفيين والشرعيين وكمل لا يخفى على احد تأثر محمد عبده بالفكر الصوفي حيث اخذ عن والده هذا الفكر، وهناك في القاهرة التقى التلميذ محمد عبده بالأستاذ جمال الدين الأفغاني وتتبادل الآراء والأفكار وتأثر به محمد عبده أيماتأثير.

مؤلفات الشيخ محمد عبده:

في سنة 1870 ألف الشيخ محمد عبده حاشيته على شرح الجلال الدوائي للعقائد العضدية، وكان لم يتجاوز السادسة عشر من عمره، وأول ما نشر لأثاره هو كتبه في

جريدةالأهرام وذلك في بداية نشأتها سنة 1876 وكانت تحتوي على فصول في الفكر الإصلاحي وكذلك عمد الى تدريس أصول المنطق والفلسفة في جامع الأزهر.

العمل الإصلاحي لمحمد عبده:

يعتبر الشيخ الإمام محمد عبده من أعظم المصلحين الذين تبنوا برنامج متكامل قوامه العلم والأيمان، فقد دعا الى تقسيم طلاب العلم الى قسمين القسم الأول يعنى بالعلوم الشرعية وعلوم القران والسيارة والفقه والقسم الثاني طلاب فنون العلوم الحديقة، واستهل رحلته الإصلاحية بتلقين العلم ودراسة العلوم المختلفة، وامتهن فن الصحافة لنشر القيم والأفكار التنويرية الجديدة كما دعا الى مواجهة الوهن والضعف والفتور والتوجه نحو الإصلاح الاجتماعي[1] بإصلاح الأخلاق في المجتمع، وكان أولوياته النهوض باللغة العربية وتطوير أساليب التحرير والتطوير محاكيا في ذلك ما راه في الغرب من تطور هائل في الصحافة والنشر.

أرائه في الفكر النهضوي العربي:

تبنى محمد عبده مقاربة مزدوجة الأولى موجهة لإصلاح العلوم وتطهيرها من الخرافات وركز على الاحتفاظ بالتراث الصوفي الأصيل وتنقيته من الشرك والمقاربة في شقها الثاني تركز على إصلاح المجتمع ونشر القيم وتطوير الأخلاق، كما دعا الى اعتبار الحكام من

[1]/ علىالمحافظة، نفس المرجع السابق، ص 25.

البشر يصيبون ويخطئون ودعا أي إصلاح دواليب الحكم وفتح الباب للمشاورة والأخذبالرأي السديد والصحيح ولقد لاقت أفكاره استحسانا من كل الأطراف الفاعلة والتيارات آنذاك بما فيها التيار العلماني الذين أبدوا احتراما منقطع النظير لأفكاره.

المطلب الرابع: آراء عبد الحميد بن باديس النهضة العربية:

ولد الإمام عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة في الشرق الجزائري سنة 1889م لأسرة مشهورة بالعلم والقضاء والزعامة، ولهذا يرد اسم الإمام أحيانا بصيغة " عبد الحميد بنباديس الصنهاجي" حفظ ابن باديس القرآن الكريم في سن الثالثة عشرة، فخيره أبوه بين مواصلة التعليم أو التجارة، فاختار طريق العلم[1]، وواصل تعليمه في الجامع الكبير في قسنطينة وكان من شيوخه المصلح حمدان الونيسي الذي اضطر إلى الهجرة إلى المدينة المنورة، والذي أوصاه بعدم الاقتراب من الوظيفة. وفي سنة 1908م، سافر إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، وكان من شيوخه هناك محمد النخلي القيرواني، ومحمد الطاهر بن عاشور صاحب التفسير المشهور " التحرير والتنوير"، وهما من أنصار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وأفكارهما التحريرية والتنويرية.

بعد أربع سنوات نال شهادة العالمية وأمضى سنة في التدريس في الزيتونة. ثم عاد إلى قسنطينة، وشرع في التدريس في الجامع الكبير. ولكن السلطات الاستعمارية أوعزت إلى المتعاونين معها بمنعه من مواصلة التدريس، فقرر سنة 1913 السفر إلى الحجاز للحج إلى بيت الله، وللقاء شيخه الونيسي في المدينة. وأمضى ابن باديس ثلاثة أشهر هناك حيث كان يلتقي بانتظام بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كان يتابع دراسته العلمية في المدينة المنورة. وبعد ذلك عاد ابن باديس في نفس السنة 1913م إلى الجزائر ماراً بدمشق وبيروت

[1]/ علىالمحافظة، نفس المرجع السابق، 26.

ومصر والتقى بعلمائها من رجال الإصلاح والحركة التنويرية، مثل الشيخ بخيت مفتي الديار المصرية ونصير الشيخ محمد عبده في حركته الإصلاحية.

موقف عبد الحميد ابن باديس من النهضة العربية:

إن مقارعة الاّستعمار الفرنسي لم تكن ممكنة بهبّة سياسية فقط وإنما تحتاج إلى نهضة على جميع المستويات «العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية"، وأساسها جميعاً التعليم، أو كما ورد في عنوان أحد مقالات الشيخ ابن باديس: «صلاح التعليم أساس الإصلاح".

إن النهضة الجزائرية جاءت بعد تأمل وتفكير وتخطيط من حيث الأهداف والوسائل. وأحسب أن هذا التأمُّل والتفكير والتخطيط للنهضة الجزائرية لم يستغرق الشهور الثلاثة التي أمضاها الشيخان معاً في المدينة المنورة، بل طوال حياتهما، فهي نهضة تقوم على منج ونظام، وتهدف إلى تحقيق أهداف معلومة وغايات مرسومة.

لم تكن النهضة التي قادها عبد الحميد بن باديس عمل عاطفي ناتج عن انفعال شخصي، بل كانت مبنية على أيام ولياٍل طويلة من التأمُّل والتفكير والنظر في الأهداف والتخطيط المحكم للطرائق والوسائل. يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن لقائه مع الشيخ عبد الحميد بن باديس في المدينة المنورة سنة 1913م[1]:

---

[1]/ سناء النعمان: **رواد الفكر النهضوي في الوطن العربي**، دار الخالدون للنشر والتوزيع، البحيرة، مصر، 1999، ص 122.

"كان من تدابير الأقدار الإلهية ومن مخبآت الغيوب أن يرد عليّ بعد استقراري في المدينة المنورة سنة وبضعة أشهر، أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك، الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشمال الأفريقي، ولا أغالي، وباني النهضات العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية للجزائر،كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة في كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج إلى منزلي، فنسمر مع الشيخ ابن باديس، منفردين إلى آخر الليل، حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل، لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية، إلى نهاية ثلاثة الأشهر التي أقامها بالمدينة المنورة.

كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدابير للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع اللبنات للبرامج المفصلة لتك النهضات الشاملة، التي كانت كلها صوراً ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية، وتفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية[1]، هي التي وُضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي لم تبرز إلى الوجود إلا في سنة 1931م." الخطوط تحت السطور من إضافتي.

[1] لطفي احمد: **اضاءات فكرية تنويرية**، دار الكتاب للنشر والتوزيع، 2002، تونس، ص 19.

المبحث الثالث: اتجاهات التيار العلماني.

المطلب الأول: اتجاه شبلي الشميل من لنهضة العربية:

ولد شبلي الشميل سنة 1805 بقرية كفر شيما بلبنان من أسرة عربية مسيحية ارثودوكسية بالريف اللبناني وهو من أسرة وجيهة وميسورة الحال، تابع دراسة الطب بالعاصمة الفرنسية باريس قبل أن يسافر فيما بعد ويستقر بمصر، مارس مهنة الطب وكتب في مجلة المقتطف ومجلات أخرى في ميادين عدة منها الطب والسياسة والاجتماع والفلسفة كما كتب للسلطان عبد الحميد رسالة تحمل عنوان شكوى وأمل يشرح فيها وجهة نظره في ما تحتاجه الدولة العثمانية من حرية وعلم[1].

ترعرع في جو عائلي مشبع بالثقافة العلمية والفلسفية والأدبية فكانت هذه البيئة العامل الحاسم في صقل أفكار شبلي الشميل،واهتم كثيرا بدراسة العلوم الطبيعية كما كان يركز على الجانب العلمي والتجريبي في نشر العلم والمعرفة[2]،حيث كتب يصف انتشار العلم

---

[1]/ إسماعيل زروخي وآخرون: **التيارات الفلسفية الحديثة**، ص 2018.

[2]/ ألبرت الحوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة، كيف انبثق ولماذا افق**، الطبعة الأولى، 2016، بيروت، ص 169.

في ربوع جزء من العالم ما يلي: (تمكنت من بعض البلاد تمكن عظيما وبلغت في نشر العلم فيها أقصى مبلغه في أوربا كما في سوريا وولاية بيروت وجبل لبنان[1]).

مساهمته وآراءهفي النهضة العربية:

يرى الشميلأن الدولة العثمانية هي سبب التخلف التي تعيشه الأمة العربية ويرجع ذلك الى الاستبداد في الحكم العثماني وقال أن لا سبيل إلا إذا اتبعنا العالم الغربي بالتركيز على العلم والمعرفة الغربية، حيث يجزم ان لا تقدم الى بإتباع العلوم الغربية في كل شيء[2].

ويلمح الشميل الدين بلمحة اجتماعية ويرجعها لمبدأ النشوء والارتقاء ورفض الممارسات الدينية ويعتبرها من الحريات وإنها عائق في وجه تطور المجتمعات وتقدمها، كما ينتقد بشدة الحكم الديني والحكم الاستبدادي، ويعتبره السبب في إعاقة فكر الإنسان، ويرى أن الابداع العلمي هو السبب الحاسم في التقدم والتطور الحضاري ومعاصرة الأمة الغربية والاوربية حيث يقو(ليس الحكمان الديني والاستبدادي فاسدين فحسب بل هما غير طبيعيين وغير صحيحين[3]) ويذهب الى ان مصدرهما فاسد وأنهما قائمين على المنفعةالشخصية وتفضيلها على المنفعة العامة وبرى إنهما ضد عمل العقل مما يؤدي الى الجمود لذلك تبنى الشميل العلم في كل أفكاره ومراقفه.

---

[1]/ جيرارد جبهة مي، **موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر**، الجزء 3، الطبعة الأولى، بيروت، ص 211.

[2]/ على المحافظة، مرجع سبق ذكره، ص 237.

[3]/ ألبرت الحوراني: مرجع سبق ذكره، ص 299.

المطلب الثاني: فرح أنطوان:

المولد والنشأة:

ولد فرح أنطون بمدينة طرابلس في العام 1874، هاجر إلى مصر، وحطَّ رِحاله في الإسكندرية في العام 1897، كما فعل العديد من أبناء بلده قبله. ولا بد هنا من إلقاء بعض الضوء على أسباب هذه الهجرة الواسعة الى أرض الكنانة، وسنستعين بكتاب مسعود ضاهر، "هجرة الشوام إلى مصر" (1986)، المستند إلى كمٍّ كبيرٍ من الوثائق والأرشيف، وهو يرى سببين لها في القرنين التاسع عشر والعشرين، إما طلباً للحرية السياسية مثل بعض الكتاب والمثقفين والشعراء والصحافيين، وإما سعياً وراء الرزق، أي لأسباب اقتصادية بحتة.

وقد أدى هؤلاء الشوام أدواراً بالغة الأهمية في الحياة الاقتصادية والسياسية لمصر آنذاك[1]. ويقول ضاهر: "إن السوريين واللبنانيين، أو الشوام بشكل عام، عرفوا كيف يختارون موقعهم الطليعي في حركةِ مجتمعٍ مصريٍّ ينمو بسرعة ويتبدل باستمرار على طريق العصرنة. فجمعوا ثروات هائلة من جهة، وكانت لهم منزلة مميزة في هذا المجتمع العربي"[2].

وعند مكوثه في مصر وبخاصة مدينة الإسكندرية عمل أنطوان فرح هناك بالصحافة وتتدرج الى أن أسس مجلة المقتطف ذائعة الصيت.

---

[1]/ مسعود ضاهر، **هجرة الشوام**، الهجرة اللبنانية الى مصر (القاهرة، طبعة دار الشروق، 2008)، ص 13.

[2]/ نفس المرجع، ص 16.

أفكاره وموقفه من النهضة العربية:

إذا شئنا مقاربة مشروع فرح أنطون من خلال الأعداد الأولى لمجلته "الجامعة"، التي أرادها بدايةً "مجلة سياسية أدبية علمية تهذيبية"، ثم لاحقاً حين صدرت من الولايات المتحدة في العام 1906 أضاف إلى تعريفها أنها "تنشر للشرق مدنية الغرب، وللغرب مدنية الشرق"[1]، فأول ما يصادفنا هو فكرة "الإصلاح"، وبشكل أدق "الإصلاح الحقيقي"، وسبيله إلى ذلك التربية والتعليم، حيث يريد أن يقتفي خطى الفيلسوف الفرنسي جول سيمون (1814 – 1896)، الذي قدّر أن وظيفة المدرسة لا تقتصر على تعليم العلوم فحسب، بل "بث الفضيلة والإقدام."

وللنساء حظٌّ كبيرٌ من خطاب الترقي هذا عند أنطون، "فإنك حيثما درت وكيفما بحثت، لا تجد سبيلاً الى إصلاح الأمم إصلاحاً حقيقياً إلا بتعليم المرأة وتربية النساء"[2]، وتوقه وقوع إصلاح اجتماعي عام يقضي على الفقر والظلم والجهل، وهذا عنده عمل علمي اجتماعي سياسي.

وقد علّق أنطون الأمل في عملية الإصلاح هذه على "عقلاء الشرقيين في الإسلام والمسيحية وغيرهما"، وما أسماه "النبت الجديد في الشرق"، واعتبر أنه لا يُبنى إلا بهم،

---

[1]/ **مجلة الجامعة العثمانية**، السنة الخامسة، الجزء السادس، نيويورك، 1906.

[2]/ **مجلة الجامعة**، الإسكندرية، السنة الأولى، الجزء الأول، 15 مارس/ اذار، العام 1899.

وأساس هذا البناء "احترام حرية الفكر والنشر احتراماً مطلقاً، لتنجلي الحقائق والمبادئ شيئاً فشيئاً"[1].

السوريون واللبنانيون أو الشوام بشكل عام عرفوا كيف يختارون موقعهم الطليعي في حركة مجتمع مصري ينمو بسرعة ويتبدل باستمرار على طريق العصرنة، فجمعوا ثروات هائلة، وكانت لهم منزلة مميزة في هذا المجتمع العربي، لذلك كان لانطوان فرح موقف صريح ومتوازن نوعا ما بين الشرق والغرب وإذ يميل الكفة الى الأجيال الجديدة في مرحلة النهضة الفكرية والأدبية والحضارية.

[1]/ فرح أنطون، **ابن رشد وفلسفته**، تقديم د. طيب تيزيني، في إطار سلسلة نصوص الفكر العربي الحديث (بيروت، دار الفارابي، 1988)، ص 42.

المطلب الثالث: طه حسين:

المولد والنشأة:

ولد طه حسين في يوم الجمعة 14 نوفمبر 1989 وهو عام الذي ولد فيه اغلب رجال العلم والمعرفة في الوطن العربي، واسمه الكامل هو بن علي بن سلامة في قرية عزبة الكيلو، بصعيد مصر، لقب بعميد الأدب العربي حيث كان من ابرز الشخصيات الأدبية في الساحة العربية،ترعرعه في أسرة فقيرة كان أبوه عامل في شركة السكر[1]،أصيب بالرمد ولم يستطع أبواه معالجته واكتفيا بعلاج ابنهم عند الحلاق الذي أودى ببصره وهو ابن السادسة من عمره، وبذلك أرادتمشيئة الله إن يحي في كنف فئة المكفوفين الذين لن يرو نور الحياة في الدنيا ومن جهة أخرى كانت هذه العاهة من بين اكبر الأسباب في نبوغه وتمكنه، دخل طه حين في بداية تعليمه الكتاتيب القرآنيةلأنها كانت آنذاك من اكبر المؤسسات التعليمية انتشارا،وفي سنة 1902 دخل طه حسين الأزهر حيث عمد الى دراسة العلوم الدينية وعلوم العربية،وبعد ذلك دخل الجامعة من اجل النهل من العلوم والفنون العصرية، وعمد الى دراسة اللغات الشرقية فتمكن من العبرية والسريالية وعلوم السياسة والتاريخ والجغرافية والحضارات[2]، نال شهادة الدكتوراه في أطروحة عن أبي العلاء المعري بدرجة جيد جدا[3]،وقد أوفدته

[1]/ طه حسين: **تجديد ذكرى أبي العلاء**، دار المعارف، الطبعة السادسة، مصر، 1963، ص، 4.

[2]/ طه حسين: **الأيام**، دار المعارف، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مصر العربية، 1991، ص، 3.

[3]/ محمد أبو القاسم كرو،**طه حسين والمغرب العربي**، مؤسسة بن عبد الله، الطبعة الأولى، تونس، 2001، ص، 40.

الحكومة المصرية الى فرنسا من اجل دراسة العلوم الغربية وأبدع هناك بتحصله ونيله على شهادة الدكتوراه الفرنسية من

جامعة السربون حول موضوع تاريخ ابن خلدون الاجتماعي[1]، قفل راجعا الى مصر سنة 1925 وذلك بتعيينه أستاذا للغة العربية وعلومها بجامعة القاهرة، ليعين بعد فترة من الزمن عميدا لكلية الآداب واللغات والحضارات هناك في عام 1930،عين رئيسا لجامعة الإسكندرية ثم وزيرا للمعارف بالوزارة الأولى سنة 1950، حيث احدث ثورة في مجال التعليم[2] على مستوى مصر والعالم العربي.

[1]/ المرجع نفسه، ص، 45.

[2]/ محمد حمدي: **حضور الأخر في كتابات طه حسين**، مجلة المخبر، العدد التاسع، 2013، ص، 30.

المشروع النهضوي عند طه حسين:

كان لطه حسين الفضل الكبير في نشر العادات الجديدة والتخلص من العادات البالية في الفكر العربي الجديد،حيث تمكن من خلال فكره وبنات أفكاره من نقل الإنسان العربي من مستوى الضرورة الى مستوى الحرية، ومن الظلم الى العدل، ومن التخلف الى التقدم، ومن الظلام الدامس الى نور التنوير والاستنارة والاستقلالية في الرأي والابتكار والتحرر في البحث الحضاري والأدبي وكذلك في التمرد على الثقافة التقليدية الجامدة[1]، لقد تأثر طه حسين بالحضارة الغربية التي كان يعيش معها تحت سقف واحد ممثلة في زوجته السويسرية التي أحبها كثيرا وأحبته حيث كانت هي النافذة التي ينهل منها الأفكار الغربية وذلك من خلال قراءتها للكت على مسامع زوجها طه حسين، فكان دائما يدعو الى تبني الأفكار الغربية التجديدية والتخلص من الرواسب بادعاء الحضارة والتقدم حيث كان يروج لأراء المستشرقين التي تأثر بها كثيرا، فاعتقد طه حسين إن المستشرقين أولوأهمية بالغة في كتابة التاريخ الحضاري والأدبيللأمة العربية قاطبة،بإسهام المستشرقين في خلق النهضة الأدبية بالتالي الحضارية من خلال نشر المخطوطات والكتب القديمة بعد تحقيقها ومراجعة أصولها، وذلك بالانفتاح على الثقافة العالمية والاطلاع على كنوز المعرفة العلمية من خلال الترجمة.

---

[1]/ محمد أبو القاسم كرو، مرجع سبق ذكره، ص، 56.

خـاتمة

خاتمة :

إن مشروع النهضة العربية في العالم العربي يعد من بين أكثر المواضيع إثارة للجدل، وذلك راجع الى تعقد الموضوع نظرا للاشتباكات الواقعة على مستوى العلاقات الاجتماعية وامتداداتها خارج الوطن العربي، بسبب السنوات الطويلة التي شهدنها المنطقة من غزو مادي ومعنوي للأراضي العربية وما سببته من تغيير للأوضاع الاجتماعية والمادية والفكرية وحتى النفسية منها، فبروز تيارات كثيرة متصارعة، تيار يحاول إن يكرس التبعية للغرب ويعتبر الغرب مركز ثقل أي مشروع نهضوي مادي، وتيار يحاول إرجاع سبب التقهقر والضعف والانحطاط الى الابتعاد عن الموروث الثقافي والإرث التاريخي ويحاول إن يحقق الاستمرار التقدمي والحضاري للدولة العباسية والأموية، وحتى داخل هذا التيار هناك تيار يحاول إن يعلي من شان الدولة العباسية التي نهضت من الترجمة والنقل خاصة من اليونان، وتيار يعلي من شان الأمويين باعتبارهم نموذج حضاري عربي إسلامي خالص، وهناك تيار أخر علماني يتبع الغرب ويعلي من العقل والحرية والنزعة الفردية ويعتبر التراث وسيلة للتخلف والأصولية، وتيار يقف في الوسط ينادي بالتفتح على الغرب مع الأخذ والحفاظ على الموروث والإرث الحضاري الفكري العربي الإسلامي، وفي حقيقة الأمر الوضع اخطر مما نتصور فالتبعية المفروضة علينا بهيمنة النخب الفكرية العلمانية في حقيقة ماهي إلا أداة استعمارية تعمل على عرقلة اي نهضة فكرية وحضارية ليس في العالم

العربي فحسب إنما في كل دول العالم وخاصة ما نسميه العالم الثالث، فحضارة ماهي إلا عمل أنساني مبتدع قدمت فيه جميع الشعوب نصيبها من الإبداع والتطور دون تمييز أو انتقاء، فلا يوجد شعب متفوق ولا شعب مبدع، في كل الشعوب هناك طفرات إبداعية وبصمات حضارية مطبوعة في الفكر الإنساني منها ما هو عصارة الجهد الفكري العقلي الخالص للإنسان، ومنها ماهو الهام من الله سبحانه وتعالى في توجيه البشرية نحو التقدم والرقي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية

1. إبراهيم أحمد العدوى: يقظة السودان، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر 1956.

2. إبراهيم مفيدة: عصر النهضة بين الحقيقة والوهم، ط 1، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، 1999م.

3. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 4586.

4. أبو زيد بكر بن عبد الله: المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية تاريخها ومخاطرها، ط1، دار ابن جزم ألفا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006.

5. أحمد السيد عزت: المدخل إلى عصر النهضة العربية، ط1، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا، 2006.

6. احمد امين: زعماء الإصلاح في العصر الحديثّ، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1991.

7. احمد خليل جمعة: رواد الفكر الإصلاحي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.

8. احمد سالم الجمل: رواد الفكر النهضوي الحديث، دار المنهل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. مصر 2006.

9. أحمد عزت عبد الكريم: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر.

10. إسماعيل زروخي وآخرون: التيارات الفلسفية الحديثة، 2018.

11. إسماعيل سراج الدين: تحديث مصر في عهد محمد علي، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 2007.

12. ألبرت الحوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، كيف انبثق ولماذا افق، الطبعة الأولى، بيروت، 2016.

13. آلبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة 1798 – 1939، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.

14. أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1970.

15. أنور الجندي: التيارات الوافدة، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994.

16. أنور الجندي: الثقافة العربية – إسلامية أصولها وانتمائها، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

17. أنور الجندي: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، مصر.

18. أنور الجندي: عقبات في طريق النهضة – مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكسة 1798–1964 م، دار الاعتصام، مصر.

19. الباشا أمين فرح: رواد الفكر النهضوي الحديث، دار الفكر العربي، جمهورية السودان، دار الطليعة للطباعة والنشر.

20. البستاني بطرس: قصة اسعد الشدياق، دار الحمراء، بيروت، 1960.

21. بيرم الخامس محمد، صفوة الاعتبار بمستودع الأنصار والأقطار، الجزء الأول، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997.

22. جمال الدين الشيال، رفاعة الطهطاوي، رائد التنوير في العصر الحديث، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.

23. جورج أنطنيوس: يقضة العرب، تر: نصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

24. جيرارد جبهة مي، موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، الجزء 3، الطبعة الأولى، بيروت.

25. رأفت الشيخ غنيمي: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1413– 1992)، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، 1992.

26. رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996.

27. رزان محمود إبراهيم: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، عمان، الأردن، 2003م.

28. رضا احمد أمين: جمال الدين الأفغاني السياسي المصلح، مجلة المستنصرية، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد، 56، 2001.

29. رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، سلسلة في الفكر النهضوي الإسلامي، تقديم منى احمد أبو زيد، دار الكتاب المصري واللبناني، مكتبة الإسكندرية، 2012.

30. رفاعة الطهطاوي، تخليص الابريو في تلخيص باريز، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، دون تاريخ.

31. رفاعة الطهطاوي، مناهج الالباب، في مباهج الآداب العصرية، المطبعة الاميرية، بولاق مصر العربية، 1226هـ.

32. زهير الزوادي: الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية، الطبعة الأولى، دار الطليعة للنشر، تونس، 2005.

33. زين العابدين شمس الدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الميسرة، عمان، الأردن، 2011.

34. سعيد إسماعيل علي: الفكر التربوي العربي الحديث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987.

35. سعيد امين: الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مج 1، مكتبة مدبولي القاهرة، (د، ت، ن).

36. سلامة كيلة: النهضة المجهضة – مشكلات الفكر العربي، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011.

37. سليم الكلاكل، رواد الفكر العربي ومشروع النهضة العربية، دار الفكر الأحمدي للنشر والتوزيع، بيروت، 2006.

38. سناء النعمان: رواد الفكر النهضوي في الوطن العربي، دار الخالدون للنشر والتوزيع، البحيرة، مصر، 1999.

39. الشدياق احمد فارس، الساق على الساق فيما هو الفارياق، الشيخ نسيب وهيبة الخازن، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966.

40. شكيب أرسلان: النهضة العربية في العصر الحاضر، مؤسسة هنداوي، 2017.

41. الشيباني بلبلغيث: النظام القضائي في البلاد التونسية، مكتبة علاء الدين، تونس، 2000.

42. طه حسين: الأيام، دار المعارف، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، مصر العربية، 1991.

43. طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، الطبعة السادسة، مصر، 1963.

44. عامر: الموسوعة الثقافية السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، ط1، دار المعارف، حمص، سوريا، 2000.

45. عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516 – 1922م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

46. عبد الفتاح أبو الفضل: الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1998.

47. عبد الله عرباني، الفكر المصري القرن الثامن عشر بين الجمود والتجديد، دار الشروق، الطبعة الثامنة، 2006.

48. عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999.

49. على المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 1914، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987.

50. على المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، دار الاهلية للنشر والتوزيع، ب ط ، 1979، بيروت.

51. علي عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1982م.

52. علي كرد: القديم والحديث، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1925.

53. عمانويل البحتري: احمد فارس الشدياق، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.

54. عمر فارس الكعيك، علماء النهضة العربية، مجلة دار العلم، دار الفكر العربي، الكويت، 2002.

55. الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1916/1288، الطبعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.

56. الغامدي سعيد بن سعد سفر: موقف العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية من جمعية الاتحاد والترقي، ع 17، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 1997.

57. غنية بعيو: التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية– الشام والعراق نموذجا 1839 – 1876م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008 – 2009 م.

58. الفاروق احمد طالب، النهضة العربية الحديثة، دار الفكر التونسي، تونس، الطبعة الأولى، 2010.

59. فرح أنطون، ابن رشد وفلسفته، تقديم د. طيب تيزيني، في إطار سلسلة نصوص الفكر العربي الحديث (بيروت، دار الفارابي، 1988).

60. فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الشروق، الطبعة الثالثة، 1988.

61. لطفي احمد: اضاءات فكرية تنويرية، دار الكتاب للنشر والتوزيع، 2002، تونس.

62. لوتكسي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط 7، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1980.

63. لويس معروف: معجم اللغة العربية، المجلد الثالث، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008.

64. مجلة الجامعة العثمانية، السنة الخامسة، الجزء السادس، نيويورك، 1906.

65. مجلة الجامعة، الإسكندرية، السنة الأولى، الجزء الأول، 15 مارس/ اذار، العام 1899.

66. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، د ب، القاهرة، 2008.

67. محمد أبو القاسم كرو، طه حسين والمغرب العربي، مؤسسة بن عبد الله، الطبعة الأولى، تونس، 2001.

68. محمد العلي: النهضة العربية الإسلامية، دار الحسيني للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، 1999.

69. محمد بوسلامة: المشرق العربي تحت الحكم العثماني، جامعة تيارت.

70. محمد حمدي: حضور الأخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر، العدد التاسع، 2013.

71.محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، مصر، 1934.

72.محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، مصر، 1934.

73.محمد عبقاوي – حمزة بن عبد الكريم: الحملة الفرنسية على مصر ونتائجها (1801/1798)، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، أدرار، 2017–2018م.

74.محمد فؤاد شكري: الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، القاهرة، مصر، 1890م.

75.محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، مصر.

76.مسعود ضاهر، هجرة الشوام، الهجرة اللبنانية الى مصر (القاهرة، طبعة دار الشروق، 2008).

77.مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي – العصر العثماني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.

78.منذر المعاليقي: معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تح: ياسين أيوبي، دار اقرأ، بيروت، لبنان، 1986.

79. موسى بوبكر: إشكالية فكر النهضة العربية – دراسة نقدية لمشروع النهضة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، جامعة باتنة، 2010 – 2011 م.

80. ميلاد المقرحي: تاريخ أوربا الحديث 1453 – 1848م، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1996.

81. نبيل السيد الصوخي: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية (1801/1798)، ط1، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1997.

82. هملتون غب وهارولدباون: المجتمع الإسلامي والغرب، تر: أحمد إيبه، ج1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات، 2012.

83. وائل إبراهيم الدسوقي يوسف: الماسونية في العالم العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2007.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Ameerseman: Aux berceau des premières reformes démocratique en Tunisie ،institut des belles lettre arabe ،n80 ،d eme tri ،1957.

2. Deemeersman: Doctrine de Khair–Eddineenmatière de politiqueextérieur ،IBLA ،ne 811 ،er tri 958.

3. John Ganiange. L origines du protectoratenTunisie 1861-1881. Maisontunisienne de l'édiction. Tunis. 1968.

4. P- larousse. G auge. Petit larousseilutre – dictionnaire encyc...

فهرس المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة

01	**تمهيد**	04
02	**مدخل الفكر الاجتماعي والتنوير الغربي والعربي**	
03	**مفهوم ودلالات الفكر الاجتماعي**	05
04	**الفكر الاجتماعي التنظيمي النهضوي**	08
05	**التعريف بعصر النهضة**	10
06	**أهم سمات النهضة العربية**	11
07	**التنوير الفكري الغربي**	14
08	**التنوير الفكري العربي**	17
	الفصل الأول: النهضة العربية المفهوم والدلالات	
03	**المبحث الأول: سياق ما قبل عصر النهضة**	21
04	1. الأوضاع السياسية	21
05	2. الأوضاع الاقتصادية	22
06	3. الاتجاهات الفكرية	24
07	**المبحث الثاني: تحديد مفهوم النهضة**	24
08	1. لغة	26
09	2. اصطلاحا	27
10	**المبحث الثالث: أسباب بروز الفكر النهضوي**	29
11	1. الحركة الوهابية	30
12	2. الحركة الشوكانية	31
13	3. الحركة السنوسية	33

14	4. الحركة المهدية	**34**
الفصل الثاني: التداخل الفكري العربي الغربي.		
15	**المبحث الأول: العوامل المساعدة على قيام النهضة العربية**	**36**
16	1. الحملة الفرنسية على مصر 1798 م	**36**
17	2. التنظيمات العثمانية	**38**
18	3. سياسة نشر الفكر التركي	**40**
19	4. ضعف الدولة العثمانية	**41**
20	**المبحث الثاني: المبحث الثاني: الهيمنة الفكرية الغربية في الفكر العربي.**	
21	1. الإرساليات التبشيرية	**43**
22	2. من أشهر الإرساليات التبشيرية	**45**
23	3. المدارس الأجنبية	**45**
24	4. البعثات العلمية	**47**
25	5. الصحافة	**48**
26	6. الجمعيات	**50**
27	**المبحث الثالث: حصائل تبني الفكر الغربي**	**52**
28	1. الإصلاحات العسكرية	**52**
29	2. الإصلاحات الاقتصادية	**53**
30	3. الإصلاحات الإدارية	**56**
31	4. الإصلاحات التعليمية	**57**
32	**الحركة القومية العربية**	**58**
33	1. عوامل ظهور الحركة القومية العربية	**59**
	2. أهم الجمعيات العربية القومية	**60**

	3. ظهور المدارس التعليمية ووسائل الإعلام العربية	**61**
	4. الغزو الثقافي وتغريب الأمة العربية	**66**
الفصل الثالث:		
	المبحث الأول: رواد الفكر النهضوي	**69**
	المطلب الأول: رفاعة الطهطاوي	**69**
	المطلب الثاني: خير الدين التونسي	**83**
	المطلب الثالث: احمد فارس الشدياق	**89**
	المبحث الثاني: اتجاه التيار الإسلامي من النهضة العربية الحديثة.	**91**
	تمهيد	**92**
	المطلب الأول: اتجاه جمال الدين الأفغاني من النهضة العربية	**93**
	المطلب الثاني: اتجاه محمد رشيد رضا من النهضة العربية	**97**
	المطلب الثالث: اتجاه محمد عبده من النهضة العربية	**99**
	المطلب الرابع: آراء عبد الحميد بن باديس النهضة العربية	**102**
	المبحث الثالث: اتجاه **التيار العلماني.**	**104**
	المطلب الأول: اتجاه شبلي الشميل من لنهضة العربية	**105**
	المطلب الثاني: فرح أنطوان	**107**
	المطلب الثالث: طه حسين	**110**
	خاتمة	**113**
	قائمة المصادر والمراجع	**116**
	فهرس المحتويات	**127**

تم بعون الله